العلاج القرآني

آفاق وأسرار

تأليف

الدكتور محمد أحمد المبيض

تقديم :

الحمد لله رب العالمين وأصلي واسلم على المبعوث رحمة للعالمين . ثم أما بعد .

المس الشيطاني ،ظاهرة غريبة وطرق علاجه اختلط فيها الغث بالسمين والحقيقة بالوهم ، والجهل بالعلم .

وهذا البحث دراسة رائدة في مجال العلاج يكشف أسرار تتعلق بطبيعة العلاقة بين الإنس والجن وطرق المدافعة بينهما ، ويؤصل لمنهجية فهم للظاهرة بطريقة علمية ، والبحث بمجموعه أطروحة فكرية مليئة بالأفكار الجديدة التي تفتح المجال لآفاق جديدة أمام المهتمين والمختصين في هذا المجال .

ويتضمن البحث في آخره بعض التساؤلات التي تبرز فهم الباحث لحقيقة الظاهرة وحجمها الحقيقي في المجتمع ، فالباحث وإن كان يرى أن المس ظاهرة حقيقية ، إلا أنه يجزم وفق فهمه أن حجمها مضخم في المجتمع بشكل كبير ، وأن كثيراً من دواعي المس في المجتمع هي ليست على حقيقتها .

هذا البحث هو جزء من دراسة متكاملة بعنوان المس الشيطاني وطرق علاجه .

المؤلف

الدكتور / محمد أحمد المبيض

العلاج القرآني أسراره ومناهجه

ويتضمن المباحث الستة التالية

المبحث الأول : القرآن و مدافعة الشيطان
المبحث الثاني : الرقى الخاصة بالعلاج
المبحث الثالث : وسائل علاجية مساعدة
المبحث الرابع : درجات الإيذاء الشيطاني
المبحث الخامس : إشكاليات العلاج
المبحث السادس : البيوت المسكونة
المبحث السابع : أسئلة وردود

المبحث الأول
القرآن ومدافعة الشيطان

لاحظنا في المباحث السابقة أن الجن عبارة عن موجودات غير متحيزة لطيفة وعاقلة ، لها القدرة على النفاذ في الأجسام الكثيفة دون أن تتمزق أو تتأثر عند دخولها فيهـا ، شأنها شأن الكهرباء أو الموجات الكهربية أو الكهرومغنطيسية .

والملاحظ أيضاً أن هذه الكائنات بالرغم من قدرتها على اختراق جسم الإنسان إلا أن ذلك محكوم بسنن ربانية مشابهة للسنن الكونية التي يخضع لها عالم المادة ؛ لذا وجـدنا أن هناك أسباباً لدخول الجن لبدن الإنس ، و هذه الأسباب تمثل سننا تحكم طبيعة العلاقة بين الإنس والجن ، وبدونها يحرم الجن من دخول الإنس ، ولئن دخل لا يمتلك القدرة على الإيذاء إلا بحدود ضيقة وهي الوسوسة ، فالشيطان وإن كان يمتلك القدرة على أن يجري من ابن آدم مجرى الدم إلا أن قدرته في هذه الحالة لا تتعدى الوسوسة ، ولو امتلك غيرها لفعل بحكم العداوة الحقيقية بينه وبين الإنسان ، بل لحول حياة الإنسان إلى جحيم .

والمعلوم من خلال فهم نصوص القرآن والسنة ، أن الجن يمثلون مرتبـة ثانيـة في الأرض بعد الإنسان ، ويتفقون مع الإنسان بكونهم مخلوقات عاقلة مكلفة ، لكنها تابعـة للإنسان الذي حظي بدرجة التكريم على سائر المخلوقات الأرضية ، بل هناك رأي راجح على أنه مكرم أيضاً على الملائكة .

ومن هذا الوجه إذا حصل إيذاء للإنسان من جانب الجان ، فيكون وفق سنن ربانية ترتفع عند وقوعها بفعل الإنسان هالة الحفظ للبشر ، وفي الغالب أنها فجوات مظلمـة في هالة كل إنسان يخترقها الجن ويتمكن من خلالها إيذاء الإنس ؛ وهذا الفجوات تحصل إما بسبب غفلة الإنسان أو جهله أو إيذائه للجن من حيث لا يعلم ، أو من خـلال سـنن أخرى بين الإنسان وأخيه الإنسان تمكن عالم الجان على الاختراق مثل السحر والحسد .

وقد فصلت ذلك عند حديثي عن أسباب المس ، لكن ما أريد التنبيه إليه هنـــا أن قدرة الجن ليست مطلقة وإنما تقع حال تخلف بعض سنن الحفظ عند الإنسان الذي كُرم على سائر المخلوقات .

وهذا يقتضي سننا أخرى لمدافعة تمكن الجن من الإنس بمس أو نحوه ، ووجود الداء يقتضي وجود الدواء علمه من علمه أو جهله من جهله .

والدواء نوعان :

دواء غير مشروع : و ينبني على الاستعانة بقوى أرضية أقوى من القوى المتسلطة يتم من خلالها التدافع فيغلب القوي منهم الضعيف ، وهذا الدواء يتعاطاه السحرة حال تسليطهم الجن على بعضهم البعض ، وهذه الطريق غـــير مأمونـــة النتائج ، ويتخللها الكذب و الخداع والشرك ، إضافة لطبيعـــة العناصـــر القائمة (السحرة والجن الذي يستعينون به) والتي جبلت على الشح في الخير والرغبة في الإيذاء أكثر من النفع ، و هذه الطرق محكومة بكونهـــا طرق شيطانية ، وهذا عنصر ضعف فيها ؛ لأن الشيطان وكيده يدخل في باب الخلق الضعيف ، أما الساحر فقد حرم من الفلاح من كل الوجـــوه **{ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى }** (١) .

دواء مشروع : ويتم فيه الاستعانة المباشرة بمن بيده ملكوت السموات والأرض ، وفق ما شرع من طرق يتم فيها مدافعة القوى الأرضية الخبيثة المظلمة بالقوى النورانية بجميع أشكالها ، ومراغمة القوة الحقيقية للقوى الوهمية و « **أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً** » (٢) فصاحب القوة الحقيقية هو الله ، وما سواه فهو وهن على وهن ، ومن لجأ إليه إنما أوى إلى ركن شديد ، ومن هنـــا يظهر لنا مدى أهمية الاقتصار على العلاج بالقرآن أو بالوسائل المشروعة

ولكي يتضح المراد مما سبق بصورة جلية أرى أن أوضح بعض الأمور من خـــلال المقدمات التالية :

---

(١)طه : من الآية ٦٩

(٢)البقرة: من الآية١٦٥

المقدمة الأولى : الجن و الطاقة النارية المظلمة ، وتفسير كثير من الظواهر المرتبطة بظلامية الشياطين :

المعلوم أن الجن خلق من نار ، ومن تلك الطاقة النارية الشفافة التي تعلو اللهب (مارج من نار) ، والنار بالرغم من الإضاءة الموجودة فيها إلا أن بعض أحوالها بل أشدها مظلم ، وهذا يفسر لنا كون نار جهنم سوداء مظلمة لا يضيء شررها ، ويفسر لنا كون الجن الذي خلق من الطاقة النارية لا يحب الانتشار بشكل واضح إلا في الظلام ، كما بين النبي r عليه وسلم بقوله : **{ إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ }** (٣)

ويفسر لنا اختيار الكلب الأسود دون غيره لاختراقه واعتباره وسيطاً كثيفاً له أو التصور به وفي الأثر : « **قال سليمان بن مغيرة ، فقُلْتُ : يَا أَبَا ذَرٍّ مَا بَالُ الْكَلْبِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْكَلْبِ الْأَحْمَرِ مِنَ الْكَلْبِ الْأَصْفَرِ قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ r كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَالَ : الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ** » (٤)

فاللون الظلامي هو المجال الرحب للشياطين .

وهناك إشارة عجيبة في سورة الفلق تدل على هذا المعنى ، فهي تتضمن التعوذ بالله I من عدة شرور منها : شر الغاسق إذا وقب ، فالغاسق هو الليل يقال غسق الليل يغسق إذا أظلم ، وإذا وقب ؛ أي القمر إذا غاب وانتشرت الظلمة ، ففي تلك الحالة تنشط الأرواح الخبيثة وتنتشر لتعيث فساداً في الأرض ، يقول ابن القيم : « **والغاسق هو الليل ، وآيته هو القمر إذا غاب ، وتتضمن الآية الاستعاذة من شر ما ينتشر من الأرواح الخبيثة التي كان نور النهار يحول بينها وبين الانتشار ، فلما أظلم عليها الليل وغاب القمر انتشرت وعاثت .** » (٥)

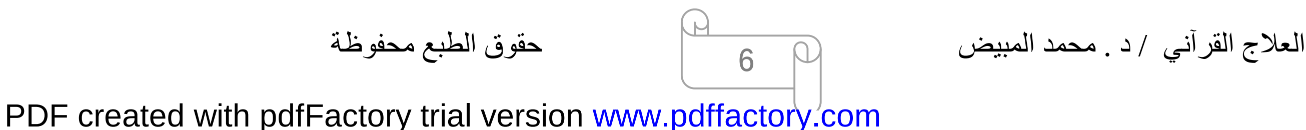
فالأرواح الجنية الشيطانية تنتشر وتنشط في الظلام ، وتبحث عن المواطن المظلمة ، وهذا يفسر لنا اختيار مدعي تحضير الأرواح للضوء الخافت لكي يتم لهم تحضيرها ، فهم

---

(٣) أخرجه البخاري في بدء الخلق برقم ٣٠٣٨

(٤) سبق تخريجه : انظر حاشية (٤) ص (٢٣)

(٥) ابن القيم : زاد المعاد (٤/ ١٨١)



يستجلبون أرواح الجن والشياطين في البيئة المناسبة لها .

نخلص مما سبق أن الأرواح الشيطانية الخبيثة مظلمة تحب الظلام وتنتشر فيه ، واللون الظلامي لتخترقه ، وطبيعة هذه الأرواح أنها تتأذى من النور الذي يمثل طاقة قامعة له أو موهنة لقوته ، طبعاً ، لا أقصد نور النهار ، بل أيضاً أي طاقة نورانية معنوية أو غير مرئية كطاقة الملائكة النورانية ، أو نورانية الذكر والقرآن ، أو نور المؤمن ، أو الهالة النورانية الحافظة لدى الإنسان .

المقدمة الثانية : طبيعة الحفظ الإلهي لجسد الإنسان .

ولعل هذا يفسر لنا أيضاً قانون اختراق الجن لبدن الإنس ، وهو أن الله ا قد يسر للإنسان أجهزة مناعة تقيه مما حوله **{ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ }** (٦) بعض هذه الأجهزة ندركه وهو ما يتعلق بالجانب المادي المحسوس ، وبعضها لا ندركه ويتعلق بالجانب الروحي ، وفي ظني والله أعلم أن جهاز المناعة الخفي هو هالة من الإشعاع النوراني يلف الإنسان بطريقة غير مدركة كما أننا لا ندرك بأبصارنا النور الذي يلف المؤمن ويميزه عن الكافر **{ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ }** (٧) وطبعاً هذه النورانية للمؤمن والتي تميزه عن الكافر هي غير نورانية الحفظ والتي تشمل النوع الإنساني ، لكن ما أريد الإشارة إليه هنا أن هذا النور المذكور لا نراه بحواسنا و أبصارنا ، وإن كنا ندركه بطريقة روحية وهي عين البصيرة ، والعلم المعاصر يؤيد وجود هذه الظاهرة ؛ حيث كشف العلم الحديث من خلال تجربة مادية على بعض الأشخاص المسلمين قبل الصلاة وبعدها ، فلاحظوا أن الهالة الإشعاعية للإنسان تزداد أثناء الصلاة وبعدها عما كانت عليه قبل الصلاة . (٨)

وهذه الهالة أو الإشعاعات النورانية لها قوانين ربانية تحفظها ، وقوانين أخرى تهتكها شأنها شأن جهاز المناعة الحسي المعروف لدى الإنسان ، وعملية الهتك لهذه الهالة إنما يكون بإيجاد فجوة أو فجوات مظلمة من خلالها يقتدر الجن ذي الطبيعة النارية المظلمة من اختراقها والتمكن من صاحبها وفق سنن محدودة .

---

(٦)الطارق:٤

(٧)الأنعام: من الآية١٢٢

(٨) الرفاعي : الجن بين الإشارات القرآنية وعلم الفيزياء (١١٠)

ولعل هذا التفسير يطرح تساؤلاً مهماً وهو : ما دام الأمر يتعلق بهالة نورانية حافظة للبشر ، فلم لا نجد الاختراق والتدمير من قبل الجن لأهل الكفر الذين يعتبرون كتلة من الظلام ؛ حيث أظلمت أجسادهم بظلمة الشرك والظلم والعصيان ؟ خاصة أن دواعي العداوة بين الشيطان وعموم الإنسان قوية جداً .

وهذا التساؤل يجاب عليه من ثلاثة وجوه :

الوجه الأول : ما ذكرت سابقاً أن هذه الهالة لها علاقة بالنوع الإنساني على عمومه سواء كان كافراً أو مؤمناً من باب المنة الإلهية التي تعم بني آدم على وجه العموم ، وذلك أسوة بجهاز المناعة الحسي الموجود لدى البشر ، والذي لا يتميز به إنسان عن غيره ، وهذه الهالة لها سنن خاصة لهتكها غير الكفر والإيمان كما أن لجهاز المناعة الحسي لدى الإنسان سنن خاصة لهتكه .

الوجه الثاني : المعلوم أن الشيطان يحمل رسالة إغوائية يهدف إلى تحقيقها ؛ لذا يجتهد في المواطن التي تمثل هدفاً له ، أما المواطن الخالية من الإيمان ، فهي تمثل له بيتاً خرباً لا نفع من اختراقه أو العبث فيه أو أهدافاً محققة لا داعي لإهدار الجهد فيها ؛ لذا هي ليست مجالاً خصباً له ما دام الهدف الأسمى وهو الكفر قد تحقق فيها ؛ فتركها والانشغال بمواطن الصراع الحقيقية أولى وهذا المعنى أشار إليه عمر t عندما قال له بعض اليهود بأنهم لا يشعرون بالوسوسة التي يحس بها المسلمون فرد قائلاً : وماذا يفعل الشيطان بالبيت الخرب .

الوجه الثالث : المعلوم أن الشيطان يهدف من حربه مع الإنس تحقيق هدفين أساسيين وهما (إيقاعه بالشرك والكفر) (وانشغاله بالدنيا وتمتعه فيها على حساب الآخرة) فإذا حصل الكفر فليزين الدنيا وليحولها إلى جنة للكافر ، وهذا يقتضي عدم إزعاج الكافر في جسده وماله لكي يتحقق الهدف الثاني .

المقدمة الثالثة : آلية تأثير الجن على الإنس من خلال المس .

المعلوم أن الجهاز العصبي عبارة عن شبكة عظيمة تربط جميع أنحاء الجسد بمركز تحكم وهو الدماغ ، و تشبه هذه الشبكة شبكة الجهاز الدوري الذي يضخ الدماء إلى جميع أنحاء الجسد ، لذا نجد الخلايا العصبية منتشرة في جميع أنحاء الجسد ومتصلة بنقاط التجمع الشبكي للجهاز العصبي الممتدة خلال النخاع الشوكي و النخاع المستطيل مروراً

بالدماغ ، ونقاط التجمع هذه تقوم بتعديل النبضات الواردة من الخلايا العصبية ، حيث يستقبلها ويجمعها ويسهل توصيلها للدماغ بشكل رسائل تتضمن نبضات مطالبة للدماغ للاستعداد لتنفيذ مهام مخصوصة لها علاقة بالرسائل الواردة إليه .

كل ذلك يحصل بدقة عجيبة منتظمة ومحللة لكل الرسائل الملتقطة من المجسات واللواقط في الجسم ، و مرسلة لهذه الرسائل لمراكز التحليل والاستجابة في الدماغ .

والجن عندما يدخل جسد الإنسان إنما يجد ثغرة في هالته الإشعاعية الحافظة ، وهذه الثغرة تمكن الجن من أن يستقر داخل الإنسان ويعبث به ، وفي الغالب يكون التأثير من خلال الجهاز العصبي المبثوث في جميع أنحاء الجسد ، أو في أوتار التجمع العصبي ، أو في مركز الجهاز العصبي نفسه (الدماغ) ، فيقوم الجن بإرسال رسائل مضطربة للدماغ من خلال مراكز التجميع أو من خلال الدماغ نفسه ، أومن خلال المجسات واللواقط حسب درجة المس والتمكن ، وهذا يفسر لنا التخبط الذي يقع فيه الممسوس **{ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ }** (٩) فالتخبط حاصل من طبيعة الرسائل المضطربة التي يتلقاها الدماغ .

ويفسر لنا أيضاً الحالات التي يتم فيها التحكم في بعض الأعضاء ومسكها ؛ حيث يتم التحكم في مراكز التجميع الخاصة بهذا العضو ، وكون الجن موجودات عاقلة يفسر لنا قدرتها على تمييز مركز التجميع المقصود لديها وأثر التحكم فيه ؛ حيث تقوم بمنع رسائل هذا المركز عن الدماغ ، وهذا الأمر يستطيع أن يقوم به الإنسان عندما يخدر مركزاً من مراكز التجميع حيث يستطيع أن يبطل الشعور والإدراك المتعلق بهذا العضو ، ويمنع الإحساس من خلال تثبيط الرسائل الصادرة من مركز التجميع إلى الدماغ .

وطبيعة المادة التي خلق منها الجن والتي تشبه الطاقة ؛ حيث خلقت من مارج من نار أي من طرف اللهب أو الجانب غير المرئي من النار ، أو تلك الطاقة المنبعثة من طرف اللهب يفسر لنا قدرتها على التعاطي مع الجهاز العصبي بسهولة ، وتعطيل رسائله أو إعطائه رسائل مغايرة ، وقد يكون هناك تشابه كبير بين طبيعة المادة التي ركب بها الجن وطبيعة الطاقة المبثوثة بالجهاز العصبي .

---

(٩)البقرة: من الآية٢٧٥

إذا طبيعة المادة التي ركب بها الجن ، وطبيعة الجهاز العصبي والتي تنطلق من خلاله الرسائل وفق طاقة كهربية أو كهرومغنطيسية ، وطبيعة الجن ذات المادة اللطيفة غير المتحيزة إضافة إلى كونها مخلوقات واعية عاقلة كل ذلك يفسر لنا آلية التأثير ويصور لنا طبيعة المس .

المقدمة الرابعة : سنن مدافعة الجن من بدن الإنس .

المعلوم أن الجن خلق من مارج من نار أي من خليطها أو من الريح الحارة غير المرئية من اللهب ، والنار في بعض أحوالها بل أشد أحوالها مظلمة ؛ لذا الجن خاصة الشياطين التي أضافت إلي ظُلمة الخلقة والطبيعة ظُلمة الطبع ؛ لذ نجدها تميل للظُلمة بطبعها وتألف الليل وتنفر من الضياء ، وقد صرحت الأدلة المتعددة إلى هذه الطبيعة ، أي إلى طبيعة تلك الطاقة النارية الأرضية المظلمة وانكسارها أمام الطاقة النورانية ، بل تتحاشى الإلتقاء بها وتفر منها ، وجاءت بعض الإشارات القرآنية الدالة على ذلك ، منها أن إبليس لعنه عندما جاء لقريش عند نفيرها يوم بدر على شكل إنسان وقال لهم أنهم لا غالب لهم ، فوجئ عند وصوله لبدر تدخل الطاقة النورانية الملائكية في المعركة فما كان منه إلا الفرار ، وهذا الموقف عبر عنه القرآن بقوله : **{ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ . }** (١٠)

فالشيطان حال دخوله مضمار المعركة لم يتصور نزول الملائكة في المعركة ، والملائكة جبلت من نور ؛ لذا وجد الشيطان أنه لا مجال للبقاء له في معركة فيها طاقة نورانية كطاقة الملائكة ، وهذا يشير إلى أن الطاقة النورانية فيها قدرة عجيبة على قمع الطاقة النارية ودفعها وإهلاكها .

وقد يجد البعض نوع من التعسف في تعاملي مع المثال السابق ، أذكر هنا مثالاً آخر ، وهو موقف الشيطان أمام طاقة نورانية ليست ملائكية بل هي عبارة عن كلمات نورانية تامة ، وهي الدعوة التامة الشاملة لكل معاني التوحيد والفلاح ، وهو الأذان والإقامة ،

(١٠)الأنفال:٤٨

قال رسول الله r : { إِذَا أُذِّنَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ أَقْبَلَ فَإِذَا ثُوِّبَ أَدْبَرَ فَإِذَا سَكَتَ أَقْبَلَ } (١١) فالأذان عبر عنه النبي r في أحاديث أخرى بأنه دعوة تامة ؛ لذا له نورانية خاصة تامة ، هذه النورانية التامة قامعة للشيطان ، ولو استطاع الشيطان الصمود أمام نورانيتها لبقي ، فحرصه الشديد على الإغواء معلوم ، وهو واضح من نص الحديث ؛ حيث إنه بمجرد انتهاء الأذان يأتي لإكمال رسالته الإغوائية ؛ إذا لا بد من قوة قامعة قوية لا يستطيع الشيطان الصمود أمامها ، وهذه القوة في النورانية العالية التي يتميز بهما الأذان والإقامة ، وبالرغم من أن الصلاة نور إلا أنه يتخللها بعض جوانب الغفلة ؛ لذا يجد الشيطان ثغرة فيها للاختراق .

ومن هذا الوجه نرى أن الطاقة النورانية فيها من القوة لقمع الطاقة النارية وتكسيرها وتبديدها ، ومن تتبع كثير من الآثار التي لا يتسع المجال لذكرها هنا يحصل لديه هذه النتيجة ، وهذا يفسر لنا ما ورد في الأثر من أن نار جهنم تتأذى من نور المؤمن لدرجة تقول له أسرع يا مؤمن كاد نورك أن يطفئ ناري ، فنار جهنم السوداء بالرغم من عظمتها نراها تنقمع أمام القوة النورانية التي تسلح بها المؤمن .

إذا نحن أمام قوى أرضية سفلية مظلمة نارية متسلطة على الإنسان ، وهذه القوى تحتاج لمراغمة ومدافعة وقمع بما هو أقوى منها من القوى العلوية النورانية ، وهذه الطريقة الأمثل لعلاج السحر والمس الشيطاني ، وهي الوسيلة الأقدر في طرد الجن من بدن الإنس ، وهذا المعنى أشار إليه ابن قيم الجوزية بطريقة بسيطة مختصرة حيث قال : « **أما علاجه – أي المس – فيكون بمقابلة الأرواح العلوية الشريفة الخيرة لتلك الأرواح الخبيثة فتدافع آثارها وتعارض أفعالها وتبطلها .** » . (١٢)

ولكي نفهم أثر القوة النورانية في دفع القوة النارية نحاول هنا تتبع مصادر تلك الطاقة النوارانية لنرى أثرها :

---

(١١) أخرجه البخاري في الجمعة برقم ١١٦٤ [صحيح البخاري (٤٠٩/١)]

(١٢) ابن القيم : زاد المعاد (٦٧/٤)

الرسول الأعظم : محمد r :

جاء وصف النبي محمد r بأنه سراج منير ؛ أي جسم نوراني يستنير من حوله بـه يقول الله I : { وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً } (١٣) وهذه النورانية العظيمة كانت ملازمة للرسول الأعظم وهو جنين في بطن أمه قال r : { إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ دَعْوَةِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةِ عِيسَى قَوْمَهُ وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ } (١٤) هذه النورانية العظيمة والتي أضاءت مسافات بعيدة جداً كانت ملازمة للنبي منذ اللحظة الأولى ؛ لدرجة أن قرينه لم يجد مناصاً إلا أن يعلن إسلامه ليستطيع الصمود أمامها ، أما من حول النبي r من الصحابة فقد لمسوا هذه النورانية بشكل واضح محسوس ، وعبرت عنها ألفاظهم .
يقول أبو هريرة t : { مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ r كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ } (١٥) وقال ابن عباس رضي الله عنهما : { كَانَ رَسُولُ اللَّهِ r أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ } (١٦)

وبهذه النورانية العظيمة كان النبي r مؤهلاً لرحلة النور والعروج عبر السموات العلى .

وهذه النورانية الذاتية كانت تنقمع الجن لشخص صاحبها دون أن يكون هناك معززات أخرى كقراءة قرآن أو أدعية ؛ لذا نجد خلال بعض الآثار الواردة عن رسول الله r في طرد الجن من بدن الإنس أنه كان يكتفي بالقول : اخرج عدو الله أنا رسول الله .

(١٣)الأحزاب:٤٦
(١٤) أخرجه احمد [المسند (١٢٧/٤)] ؛ وابن حبان في صحيحه برقم ٦٤٠٤ [صحيح ابن حبان (٣١٢/١٤) ؛ والحاكم برقم ٤١٧٥ [المستدرك (٦٥٦/٢)] ؛ قال الهيثمي : أحد أسانيد أحمد رجاله رجال سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان [مجمع الزوائد (٢٣٣/٨)] ؛ و انظر البغوي برقم ٣٥٢٠ [شرح السنة (١٣/٧)]
(١٥) أخرجه احمد في المسند برقم ٨٩٣٠ [المسند (٣٨٠/٢)] ؛ وابن حبان برقم ٦٣٠٩ [صحيح ابن حبان (٢١٥/١٤)] ؛ والهيثمي برقم ٢١١٨ [موارد الظمآن (٥٢١/١)] ؛ وانظر البغوي برقم ٣٥٤٣ [شرح السنة (٢٥/٧)]
(١٦) انظر البغوي : شرح السنة برقم ٣٥٣٨ (٢٤/٧)

الرسول عيسى عليه السلام :

عيسى r هو كلمة الله وروح منه ، تميز عن غيره من الأنبياء بأن طريقـــة مـــيلاده كانت مغايرة للبشر ؛ حيث كان من أم بلا أب ، وقد جاءت البشارة بالولد من خـــلال رسول ملائكي : { قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً } (١٧) ، والمعلوم أن عيسى r قد رفع بجسده إلى السماء مما يشير إلى أنه ذو نورانية عالية رافقتـــه منذ الميلاد المغاير للبشر جميعاً وخلال رحلته النورانية بجسده إلى السماء مما يشـــير إلى أن تركيبة جسده كانت مهيأة لصعود العالم النوراني والبقاء فيه ، والمعلـــوم أن الســـماء لا يخترقها إلا الأشياء النورانية وهي أربعة : العمل الصالح والكلم الطيب { إِلَيْهِ يَصْـــعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ } (١٨) وروح العبد المـــؤمن والملائكـــة ، وهذه الأمور الأربعة كلها نور أما غير ذلك فمحروم من الاقتراب من تخوم الســـماء ؛ لذا أرواح الكفار المظلمة تغلق أمامها أبواب السماء وتهوي بها الريح في مكان ســـحيق ، قيل في جب نار وقيل في واد مظلم،وفي ظني أنه برزخ ذي ظلمة شديدة يتناسب وطبيعة الأرواح المظلمة .

لذا صعود عيسى r بجسده إلى السماء يشير إلى نورانية عاليـــة رافقـــت جســـده بالإضافة إلى روحه ، وهذا يفسر لنا انقماع القوى السفلية من الشياطين والجـــن مـــن شخصه الكريم المبارك ، حيث كان يخاطب هذه الأرواح فتطرد من الأجســـاد بمجـــرد الخطاب ، مما يشير إلى أن هناك قوة نورانية ذاتية في شخص عيسى r لا تستطيع الجـــن والشياطين أن تصمد أمامها ، فما يكون منها إلا الفرار أو الدمار.

نورانية أهل الإيمان والتوحيد :

جاءت كثير من الآيات الدالة على النور الذي يكتسبه المؤمن بإيمانه وصدق توحيده وحسن طاعته لله وإتباعه للرسول . يقول الله I : { أَوَمَنْ كَـــانَ مَيْتـــاً فَأَحْيَيْنَـــاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ }(١٩) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُـــونَ بِـــهِ }

(١٧)مريم:١٩

(١٨) فاطر : من الآية ١٠

(١٩)الأنعام: من الآية١٢٢

(٢٠) إذا هناك نور حقيقي يسير به أهل الإيمان بين الناس هذا النور يرى بالبصيرة وبآثاره وإن كان لا يرى بالبصر . **{ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ }** (٢١)

وقد ضرب الله مثلاً لنور المؤمن بقوله : **{ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }** (٢٢)

فنور المؤمن مركب من نورين نور الفطرة التي فطرت على الإسلام والتوحيد ، و نور الهداية التي ينالها المؤمن باختياره صراط الله **I** ، وهو نور يتميز بالصفاء والقوة كأنه كوكب ذري يوقد من شجرة مباركة .

وهذه النورانية عند أهل الإيمان تختلف في درجتها بحسب قرب الإنسان أو بعده عن الله ، وبحسب طاعاته ؛ حيث إن الزيت الذي يتقد منه النور في قلب المؤمن وجسده هو الحسنات ، وتضعف جذوته بالسيئات كما قال ابن عباس رضي الله عنهما : « **إن للحسنة ضياءً في الوجه ونوراً في القلب .. وإن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب .** »

وهذه النورانية التي تعتبر قطعاً أقل من نورانية الأنبياء إلا أن لها تأثيراً على قمع الشيطان وظَلَمة الجان ، وهذا يفسر لنا أثر نورانية إمام العدل وفاروق الأمة عمر على الجن والشياطين لدرجة أنه ما سلك طريقاً إلا فر الشيطان من هذه الطريق وسلك طريقاً غيرها ، والمعلوم أن الشيطان لا يُرى ويستطيع أن يمر من جانب عمر **t** دون أن يشعر به عمر **t** ؛ إذا هناك مانع آخر قامع للشياطين وهو النورانية العالية التي كانت في عمر

(٢٠)الحديد: من الآية٢٨

(٢١)الزمر: من الآية٢٢

(٢٢)النور:٣٥

t والتي لا يستطيع الشيطان مواجهتها أو المرور بجانبها وإلا صعق أو انقمع أو تكسرت طاقته ؛ لذا يفر منها .

وهذا يفسر لنا قصة إمام السنة الإمام أحمد مع الجن فيما يرويه العكبري عن أبيه عن جده قال : « كنت في مسجد أحمد بن حنبل فقيل : إن للمتوكل صاحباً يعلمه أن جاريته فيها صرع ، وسأله أن يدعو لها بالعافية ، فأخرج له أحمد نعل من خشب بشراك من خوص للوضوء ، وقال له : امض إلى دار أمير المؤمنين ، واجلس عند رأس الجارية ، وقل له ـ يعني الجني ـ يقول لك أحمد : أيما أحب إليك تخرج من هذه الجارية ، أو تصفع بهذا النعل سبعين صفعة ؟ فمضى إليه ، وقال له ذلك ، فقال له المارد على لسان الجارية : السمع والطاعة ..لو أمرنا أحمد أن لا نقيم في العراق ، ما أقمنا به .. إنه أطاع الله I ، ومن أطاع الله I أطاعه كل شيء ، وخرج من الجارية ، وهديت ورزقت أولاداً ، فلما مات أحمد عاودها المارد فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبي بكر المروزي ، فعرَّفه الحال ، فأخذ المروزي النعل ، ومضى إلى الجارية ، فكلمه المارد على لسانها ، وقال : لا أخرج من هذه الجارية ، ولا أطيعك ، ولا أقبل منك ... أحمد بن حنبل أطاع الله I
فأمرنا بطاعته . »(٢٣)

فهذه القصة التي لا استبعد وقوعها تبرز لنا الأثر القوي لأهل الإيمان ؛ حيث يؤثرون بذواتهم في الجن وطرده من الأجساد ، فهذا النور العالي تنقمع له قوى الجن المظلمة السفلية ولا تستطيع الصمود أمام أهله .

لكن إن لم تكن نورانية الإيمان بدرجة عالية قامعة وخاسئة للجن والشياطين ، عندها يضاف إليها نورانية أخرى مساعدة ، وهي نورانية الرقى المشروعة ، وأعلاها درجة هو القرآن .

---

(٢٣) السيوطي : لقط المرجان (٩٠)

نورانية القرآن والذكر وأثره في طرد الجن .

القرآن الكريم أعظم نعمة عرفتها البشرية ، وهو كلام الله حقيقة و حبل الله في أرضه ، حباه الله ﻷ بصفات عدة منها أنه الفرقان والفصل والمبين والمبارك والروح ، والمجيد والكريم ، وتعدد الصفات والنعوت تدل على عظمة المنعوت ، وهو أكثر شيء أقسم به الله ﻷ ، بل أقسم الله ﻷ بكل عظيم ليدل على عظمته **{ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ }** (٢٤)

ولعل أهم صفة للقرآن أنه نور مبين ؛ أي واضح ، فالنور في كلماته وفي دلالاته وفي آثاره ، وقد أشارت آيات كثيرة لهذه الصفة منها :

{ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الْأِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا } (٢٥) **{ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ }** (٢٦)**{ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }** (٢٧)**{ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ }** (٢٨) **{ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً }** (٢٩)

وطبعاً هذه الكلمات النورانية لها الأثر المبارك ، وفيها من القوة ما يدفع بها كل شر أو ضرر يحيق بالإنسان ، إضافة إلى أنها جالبة للأرواح النورانية الملائكية عند قراءتها ، فالملائكة تتراءى لها البيوت التي يُقرأ فيها القرآن كما نتراءى نحن النجوم في السماء في الليلة الظلماء ، يكفي لنا بركة في القرآن هذا الحديث : **{ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ**

---

(٢٤)الواقعة: الآيات ٧٥- ٧٧

(٢٥)الشورى: من الآية٥٢

(٢٦)المائدة: من الآية١٥

(٢٧)الأعراف: من الآية١٥٧

(٢٨)ابراهيم: من الآية١

(٢٩) النساء : ١٧٤

مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ . } (٣٠)

إذا القرآن نور ، وتتزل به ملائكة من نور ، وهذه بعض أسرار عظمته ؛ لأن تلاوته نور على نور ، وهو من هذا الوجه أعظم وسيلة لطرد القوى السفلية المظلمة من جسد الإنسان ،وأقوى وسيلة للشفاء من لوثات الشياطين ونزغاهم ونفثهم وصرعهم للإنس { وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ } (٣١) وتخلف أو تأخر أثر العلاج به لا يرجع إلى القرآن إنما لعوامل أخرى سأبينها .

وهذه النورانية ينال الذكر نصيب منها خاصة الأذكار الواردة في السنة وفي الحديث : { لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ . } (٣٢)

ومن هذه الأذكار النورانية القامعة للشياطين ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r قَالَ : { مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ . } (٣٣)

فهذه كلمة التوحيد أعظم كلمة في الكون وتكرارها مئة مرة له نورانية خاصة تجعل الشيطان يفر من صاحبها ولا يقربه ، ولا بد أن يكون هناك مانع حقيقي للشيطان أدركه في صاحب هذه الكلمات ، وهو تلك الهالة النورانية الدافعة والحافظة و التي يراها الشيطان بصورة جلية فيعلم أنه لا مجال من الاقتراب من صاحبها .

---

(٣٠) أخرجه مسلم برقم ٢٦٩٩ [صحيح مسلم (٢٠٧٤/٤)]

(٣١)الإسراء:٨٢

(٣٢) أخرجه مسلم برقم ٢٧٠٠ [صحيح مسلم (٢٠٧٤/٤)]

(٣٣) أخرجه البخاري في الدعوات برقم ٦٤٠٣ [انظر فتح الباري (٢٠٤/١١)]

وقد أشار العلامة الرباني ابن قيم الجوزية لنورانية كلمة التوحيد ومدى أثرها بحسب قائله وذلك بقوله : « اعلم أن أشعة (لا إله إلا الله) تبدد من ضباب الذنوب وغيومها بقدر قوة ذلك الشعاع وضعفه . فلها نور ، وتفاوت أهلها في ذلك النور قوة وضعفاً لا يحصيه إلا الله ، فمن الناس من نور الكلمة في قلبه كالشمس ، ومنهم من نورها في قلبه كالكوكب الدري ، ومنهم من نورها في قلبه كالمشعل العظيم ، وآخر كالسراج المضيء وآخر كالسراج الضعيف .. وكلما عظم نور هذا الكلمة واشتد أحرق من الشبهات والشهوات بحسب قوته وشدته . » (٣٤) وكذلك كلما اشتد نور هذه الكلمة وعظم كلما كان أشد إحراقاً للقوى المظلمة الغازية .

و عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t أَنَّ النَّبِيَّ r قَالَ : { إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ : يُقَالُ حِينَئِذٍ : هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ ، فَيَقُولُ شَيْطَانٌ لِآخَرُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ ؟ } (٣٥)

هذا ذكر آخر يبرز بصورة واضحة تلك النورانية التي تتميز بها بعض الأذكار الحافظة ، فهذا ذكر الخروج من البيت ، وفيها استعانة كاملة بالله I ، هذه الاستعانة تلبسه ثوباً نورانياً ملاحظاً للشياطين السيارة في الطرقات ؛ لدرجة أنها تستطيع أن تميز صاحبه ؛ لذا نجد أن الشياطين تخبر بعضها بعضاً بأنه لا مجال للاقتراب من هذا الرجل الذي لبس ثوباً نورانياً ذي طاقة عالية لا مجال لاختراقها ، وهذا ملاحظ من كلام الشيطان لأخيه الشيطان : كيف لك برجل قد هدي ووقي وكفي ؟ وهذه الكلمات من الشيطان لها دلالاتها ، فالشيطان قد رأى أن هذا الرجل قد هدي ، وهذه الرؤية محسوسة مما يشير إلى أن نور الهداية ملحوظ تدركه الشياطين من خلال الهالة النورانية ، ولعل الشيطان يقصد بهذه الكلمة أن هذا الرجل قد هدي لسر العصمة من الشياطين من خلال الذكر النوراني ،

---

(٣٤) ابن القيم : مدارج السالكين (١/ ٣٥٨)

(٣٥) أخرجه أبو داود برقم ٥٠٩٥ [سنن أبي داود (٤/٣٢٥)] ؛ والترمذي برقم ٣٤٢٦ ن وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب [(سنن الترمذي (٥/٤٩٠)]

وترتب على هذه الهداية الوقاية والكفاية ؛ حيث لا مجال لقوى الظلام السفلية اختـــراق هذه النورانية العالية .

نورانية الرقية القرآنية :

القرآن الكريم كله نور وخير وبركة ؛ لذا تصلح كل آية فيه للرقيـــة القرآنيـــة ، ولدفع الشياطين من بدن الإنس ، فالمعلوم أن بتلاوة كل حرف من القرآن عشر حسنات ، وكل حسنة لها نور في القلب وضياء في الوجه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا » (٣٦) لكن هذه النورانية العظيمة لكل آيات الكتاب لا تمنع من كون بعضها أكثر نورانية من بعض ، قال رســـول الله r : { مَنْ قَرَأَ أَوَّلَ سُورَةِ الْكَهْفِ وَآخِرَهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا مِنْ قَدَمِهِ إِلَى رَأْسِهِ وَمَنْ قَرَأَهَا كُلَّهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْـأَرْضِ } (٣٧) ولا يمنع أيضاً من خصوصية بعض الآيات لما تتضمنه من دلالات ومعاني في التأثير أكثـــر من غيرها على الجن والشياطين المتسلطة ؛ لذا نجد في كتب علاج المـــس رقيـــة قرآنيـــة يستخدمها المعالجون حال علاجهم للمس ، وهي آيات مخصوصة ، وهذه الرقية ورد فيها أثر عن أبي بن كعب t قال فيه : « كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ r فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! إِنَّ لِي أَخًا وَبِهِ وَجَعٌ قَالَ : وَمَا وَجَعُهُ ؟ قَالَ : بِهِ لَمَـــمٌ . قَالَ : فَأْتِنِي بِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَوَّذَهُ النَّبِيُّ r بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَأَرْبَـــعِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ ، وَثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَآيَةٍ مِنْ آلِ عِمْرَانَ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَآيَةٍ مِنْ الْأَعْرَافِ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّـــذِي خَلَـــقَ السَّـــمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَآخِرِ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ، وَآيَـــةٍ مِـــنْ سُورَةِ الْجِنِّ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ، وَعَشْرِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الصَّافَّاتِ ، وَثَلَاثِ

---

(٣٦) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن برقم ٣٣٦٧ [سنن الدارمي (٢/ ٥٣٦)]

(٣٧) أخرجه أحمد [المسند (٤٣٩/٣)] ؛ قال الهيثمي ، رواه أحمد والطبراني ، وفي إسناد أحمد ابن لهيعة ، وقد يحسن [مجمع الزوائد (٥٢/٧)]

آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ فَقَامَ الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَشْتَكِ قَطُّ. } (٣٨)

هذه الرقية القرآنية ، والمتأمل لها ولدلالتها يدرك مدى فاعليتها وأثرها ، فالفاتحة هي أم الكتاب ، وهي الشافية والكافية ، وهي أعظم سورة في القرآن الكريم ، بل هي مجمع النور القرآني كله ؛ لذا يصدق في وصفها أنها أم النور القرآني ، أما المواضع الأربعة الأخرى بعدها فهي من سورة البقرة التي لا يستطيعها البطلة (السحرة) وهي تتميز بقوة نورانية عالية طاردة للشياطين ؛ فقراءتها تطرد الشياطين من البيت ثلاثة أيام ، والملاحظ في الأربعة مواضع من سورة البقرة أنها جمعت بين أول السورة و آخرها و قلبها النابض ، فأول السورة ملخص يدل على الفلاح المبني على الإيمان بالغيب والعمل الصالح واليقين بالآخرة ، ووسطها آية « إلهكم إله واحد » ، لها نورانية التوحيد بأعلى درجاته وفيها توجيه للقلب للاستعانة بالقوة الحقيقة المالكة والمدبرة لهذا الكون ، فالكون كله لله ، وغير الله لا يملك نفعاً ولا ضراً ؛ لذا من لجأ إليه سلم ، ومن طرق غير بابه هلك ، أما الآية الأخرى من سورة البقرة فهي آية الكرسي أعظم آية في القرآن ، وأعظم حافظ للإنسان من كيد الشيطان بما تضمنته من دلالات في التوحيد والاستسلام والاستشعار بالضعف والحاجة لقوة السماء في دفع البلاء ، والموضع الرابع هو الآيات الخاتمة لسورة البقرة ، والتي فيها قوة الحفظ والكفاية وبما تضمنته من معاني إيمانية عالية واستسلام لمنهج الله ولجوء ودعاء واستعانة به ، وهذه القوة العجيبة في الحفظ لكل من آية الكرسي والآيتين الأخيرتين من سورة البقرة يرشد إليهما هذا الحديث الصحيح عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ t النَّبِيِّ r : { مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ } (٣٩) و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t قَالَ : وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ r بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ r فَقَصَّ الْحَدِيثَ فَقَالَ إِذَا

(٣٨) أخرجه أحمد في المسند برقم ٢١٢١٢ [المسند ٥/١٢٨)] ؛ وأبو يعلى برقم ١٥٩٤ [المسند (٣/١٦٧)] ؛ والحاكم برقم ٨٢٦٩ ، وقال : احتج الشيخان برواة هذا الحديث ، والحديث محفوظ صحيح [المستدرك (٤/٤٥٨)] قال الهيثمي : رواه عبدالله بن أحمد وفيه أبو جناب وهو ضعيف لكثرة تدليسه ،وقد وثقه ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٥/١١٥)]

(٣٩)أخرجه البخاري برقم ٤٧٢٢ [صحيح البخاري (٤/١٩١٤)]

أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَقَالَ النَّبِيُّ r { صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ } (٤٠)

الحديثان يشيران إلى القوة الحافظة التي تتميز به هذه الآيات خاصة في الليل الـــذي يعتبر الجو الأنسب للشيطان في صراعه للإنسان .

هذا عن القوة الحافظة في هذه الآيات أما عن النورانية العالية التي تميزت بها الفاتحـــة وخواتيم سورة البقرة على وجه الخصوص ، فقد صرح بها جبريل عليه السلام لمحمـــد r ، ففي الحديث الصحيح : { بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ r سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَــطُّ إِلَّـــا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّـــا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ ، وَقَالَ : أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ } (٤١)

أما عن الموضع السادس من الرقية فهو من زهراء القرآن من آل عمران وهو الآية :

{ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (٤٢)

هذه الآية العظيمة لا يدرك أسرارها وأنوارها إلا أهل الله من العلماء ، فهي شهادة من الله I ثم أخيار السماء والأرض وعدولهما : الملائكة والعلماء على أعظم مشهود في الكون وهو التوحيد الذي لأجله قامت السموات والأرض ، ولأجله نصبت الموازين يوم القيامة ، والعلماء وحدهم يرون المبدأ الثاني الذي تضمنته الآية وهو القسط الإلهي ، فهم في تأملهم لكل مجريات الأحداث وتقلبات الأكوان يرون عدل الله ماثلاً أمام أعينـــهم ، وفي أي حالة تسلط يرون أيضاً العدل الإلهي ، وأي حالة ظلم لا يمكن دفعها إلا بالتأكيد على مبدأ العدل ، العدل في المدافعة والعدل في المراغمة ؛ لذا لا يتصور علاج لحالة تسلط شيطاني دون التأكيد على مبدأي التوحيد والعدل التي تضمنتهما الآية السابقة ، وكـــأن

---

(٤٠) أخرجه البخاري برقم ٤٧٢٣ [صحيح البخاري (٤/١٩١٤)]

(٤١) أخرجه مسلم برقم ٨٠٦ [صحيح مسلم ١/٥٥٤)]

(٤٢)آل عمران:١٨

الآية تتضمن تهديداً للقوى الظالمة في الأرض بأعظم القوى النورانية في السماء والأرض وهم الملائكة والعلماء ، ونورانية الملائكة ذاتية فهم مخلوقون من نور أما نورانية العلماء فكسبية وطاقتهم النورانية أشار إليها النبي r بقوله : { .. وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ } (٤٣) فالعلماء ورثوا نورانية الأنبياء ، وطاقتهم النورانية بالنسبة لغيرهم أشبه بنورانية القمر بالنسبة للكواكب أو النجوم التي حوله ؛ لذا هذه الآية لها قوة عجيبة في دفع تسلط الجن وظلمهم للإنس .

أما الموضع السابع من الرقية فهو من سورة الأعراف وهو قوله تعالى : { إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } (٤٤)

إنها آية تتضمن تدبير الله لكونه منذ خلقه ، إضافة للإشارة إلى أن هذا الكون كله بما فيه مربوب لله مقهور بأمره ، وختمت هذه الآية ببيان أن الخلق والأمر هو لله I .

وما دام الأمر والخلق هو لله ؛ إذا لا يدفع ضرر الخلق للخلق إلا باللجوء لرب الخلق وصاحب الأمر ، وفي ظني أن هذه الآية تتضمن أسراراً هامة جداً وهي ملجأ العائذين بالله اللاجئين إليه والمستغيثين المستجيرين بعظمته في دفع كل مكروه ألم بهم ؛ لذا جاء التأكيد بعدها على مبدأ الاستغاثة و الدعاء لله بجميع أشكاله يقول الله I بعد الآية السابقة مباشرة : { ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ، وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ، وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ } (٤٥)

(٤٣) أخرجه الترمذي في العلم برقم ٢٦٢٨ [سنن الترمذي (٥/٤٨)]
(٤٤)الأعراف:٥٤
(٤٥) الأعراف : الآيات ٥٥-٥٦

أما الموضع السابع من الرقية فهو آخر آية من سورة المؤمنون **{ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ }** (٤٦)

وهذه الآية لها نورانيتها الخاصة إنها لا تطرد الجان فحسب ، بل فيها من القوة ما يفتت به الجبال ، وقد ورد عن عبد الله بن مسعود t **{ أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق فقال له رسول الله r ما قرأت في أذنه قال قرأت أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا حتى فرغ من آخر السورة – أي سورة المؤمنون - فقال رسول الله r : لو أن رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال . }** (٤٧)

أما الموضع الثامن من الرقية فهو آية من سورة الجن تتضمن اعترافاً من عقلاء الجن بالتوحيد ونفي الصاحبة والولد عن الله مع التأكيد على علو الذات الإلهية ، وهذا الاعتراف الجني تنبيه للجن الغازية للعودة لرشدهم والانصياع لداعي التوحيد ومستلزماته التي أهمها تجنب ظلم العباد ، وإن لم ينصع الجن لداعي التوحيد ولوازمه ؛ إذا لا بد من الحرب النورانية الملائكية التي تدل عليها آيات الموضع التاسع .

أما الموضع التاسع من الرقية فهو أول عشر آيات من سورة الصافات ، وهذه الآيات تبدأ بقسم بالملائكة النورانية (والصافات صفاً) ثم تعقب على الحفظ الإلهي للسماء من القوى السفلية أو من مردة الشياطين ، ثم تعرج على ملاحقة الملائكة لهم على تخوم السماء بالشهب الثاقبة ، إنها آيات تبين ذلة وهوان المردة الغزاة أمام قوة السماء فكيف بسفلة الجن وضعافهم الذين يغزون الأجساد الآدمية الضعيفة ؛ إن هذه الآيات بمثابة شهب ثاقبة على هذه الجن وقذائف حارقة لهم ، هذه الآيات بمثابة نقل للمعركة الملائكية من تخوم السماء إلى تخوم الأجساد الضعيفة التي اخترقها الجن .

أما الموضع العاشر من الرقية فهو آخر آيات من سورة الحشر ، والتي يسبقها قول

---

(٤٦)المؤمنون:١١٦

(٤٧) أخرجه أبو يعلى برقم ٥٠٤٥ [المسند (٨/ ٤٥٨)] ؛ قال الهيثمي : رواه أبو يعلى وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٥/١١٥)]

الله I { لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (٤٨)

إنها آيات تبين مدى عظمة القرآن وأثره في الأكوان فالجبال على عظمتها تتصدع وتخشع عند تلاوته إنها نورانية كلام الله I الذي تجلى للجبل فجعله دكا .

وبعد هذه الآية تأتي الآيات العظام المستنيرة بنور التوحيد وصفات الله وأسمائه ، هذه الآيات لا يصمد أمامها ظالم ، وتلاوتها تتضمن استعانة بالله وصفاته العلا ؛ لذا لها نورانية خاصة تتميز بها عن سائر القرآن .

أما الموضع العاشر فهو خاتمة القرآن وهو سورة الإخلاص التي تعتبر ثلث القرآن ؛ أي نورانية ثلث القرآن ، ثم المعوذتان اللتان يعتبران الأعظم في اللجوء إلى الله بدفع أي شر للخلق سواء كان إنس أو جن سواء كان بسحر أو عين ، بل يتعدى أثرهما لملاحقة أقل الضرر وهو الوسوسة سواء كانت من الجنة أو الناس .

هذه هي الرقية الشرعية ، وهذه بعض المعاني الدالة على بركتها وأنوارها ، والإشكالية في العلاج في الغالب لا تكمن في الرقية ، بل في عوامل أخرى سأبينها عند حديثي عن إشكاليات العلاج .

تأثيرات بعض العلاجات المادية :

بين النبي r أن الله I ما أنزل داءً إلا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله ، والعلاج إما يكون روحانياً بالرقى والأدعية والأذكار ، وإما يكون مادياً ، وهذي النبي الكريم r كان في التعامل مع الأمرين ، وكليهما من باب الأخذ بالأسباب المشروعة ، وفي الغالب يكون للداء الواحد أكثر من دواء وهذا أمر معلوم أثبتته التجربة ، وهو من مقتضيات رحمة الله I بالبشرية ، وإذا كان صرع الجن للإنس هو نوع من الداء ، وهذا التلبس لا يحصل إلا وفق سنن مهيئة له ؛ إذا لا يستبعد أن يكون في بعض المواد المبثوثة في الطبيعة خواص تأثيرية على الجن ، بل وطاردة له من جسد الإنسان ، وهذا باب عظيم يحتاج إلى تأمل ودراسة ، وكذلك قولنا أن الجن أشبه بالطاقة الكهرومغنطيسية أو الطاقة الكهربية قد يفيدنا في التعاطي معه من نفس هذا الباب ، وقد قرأت في بعض الكتب عن

(٤٨)الحشر:٢١

بعض علماء الروس أنهم استخدموا الكهرباء أو الطاقة الاستيتكية في طرد الأرواح والتأثير عليها ، وهذا باب من العلم يحتاج لدراسة وبحث وتحقق من نتائجه.

الذي أود أن أنبه له هنا هو أنه لا يمتنع أن يكون في خواص المواد جانب تأثيري على الجن ، إما بشحن المناعة النورانية لدى الإنسان مما يضيق على الجان منافذه ، وإما بالتأثير على طبيعة الجن من خلال تنفيرهم من بدن الإنس ، وإما أن يكون في بعض هذه المواد جانب نوراني طارد للجن من بدن الإنس .

ومن هذا الوجه لا استبعد الأثر الخاص لورق السدر على بعض حالات السحر ، فقد يكون لهذه الشجرة بالذات نورانية خاصة طاردة للجن ومبطلة للسحر ، خاصة أن اسم هذه الشجرة له تعلق بمسمى نوراني له خصوصية وهو سدرة المنتهى (٤٩) ، والتي تحكي في القرآن الكريم هذا اللقاء النوراني بين أمين السماء وأمين الأرض{ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى،عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ،إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى } (٥٠)

ولها مسمى في الجنة كأول النعم الحسية فيها : { فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ } (٥١) طبعاً لا تشابه حقيقي بين سدرة المنتهى أوسدر الجنة بسدر الدنيا ، لكن لابد أن يكون لاختيار هذا الاسم بالذات خصوصية غير مدركة لنا ؛ خاصة وأننا نعلم أن سدر الدنيا ليس من الشجر المثمر ، أو ثمره ليس ذي فائدة تذكر للإنسان ، إذا لابد أن يكون هناك سر في هذا الاختيار وهذا المسمى بالذات ، وكون سدرة المنتهى في أعلى درجات النورانية قد يكون له تعلق بسدر الأرض أي يكون لهذه الشجرة أو لأوراقها نصيب من هذه الخصوصية ؛ لذا لا يستبعد كون أوراقها سبب لعلاج المس الشيطاني وطرد الجن ، أو لعلاج بعض حالات السحر .

---

(٤٩)هناك علاقة بين نورانية خواتيم سورة البقرة وسدرة المنتهى يبرز ذلك الأثر الصحيح عن عبد الله قال : { ثم لما أسري برسول الله r انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال إذ يغشى السدرة ما يغشى قال : فراش من ذهب قال : فأعطي رسول الله r ثلاثا : أعطي الصلوات الخمس ، وأعطي خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات } [أخرجه مسلم برقم ١٧٣ ، صحيح مسلم (١/١٥٧)]

(٥٠)النجم: الآيات ١٣ -١٦

(٥١)الواقعة:٢٨

وكذلك زيت الزيتون له خصوصية خاصة أنه ذكر في سورة النور ، فهي الشجرة المباركة ، وجاءت مثلاً في القرآن لنور المؤمن ؛ لذا قد يكون لها خصوصية في العلاج .

وكذلك الشجرة الطيبة في القرآن (النخل) وثمرها (الرطب والتمر والبسر) لها خصوصية قوية في إبطال السحر أو طرد الجن ، وهذه الخصوصية صرح بها النبي r بقوله : { مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ . } (٥٢)

إذا هناك خاصية إبطال للسحر في التمر أو العجوة ، وقد جاء في بعض الآثار تخصيصه بتمر المدينة المنورة ، وهناك أيضاً خاصية لعدد السبع تمرات ، وإلا لم يكن هناك فائدة في تعيينه ، يقول النووي : « وفي هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها ، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه ، وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها ، وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها ، فيجب الإيمان بها ، واعتقاد فضلها والحكمة فيها ، وهذا كأعداد الصلوات ، ونصب الزكاة وغيرها » (٥٣) ، ويقول ابن القيم : « ونفع هذا العدد من هذا التمر من هذا البلد من هذه البقعة بعينها (أي تمر العالية) من السم والسحر ، بحيث تمنع إصابته من الخواص التي لو قالها بقراط وجالينوس وغيرهما من الأطباء لتلقاها عنهم الأطباء بالقبول والإذعان والانقياد مع أن القائل معه الحدس والتخمين والظن ، فمن كلامه كله يقين وقطع وبرهان ووحي – يقصد الرسول الأعظم – أولى أن تتلقى أقواله بالقبول

والتسليم وترك الاعتراض . » (٥٤)

خلاصة المبحث وفوائده

(٥٢) أخرجه البخاري في الأطعمة برقم ٥٤٣٥ [صحيح البخاري (٥/ ٢١٧٦)]

(٥٣) النووي : شرح مسلم (٢٢٣/٧)

(٥٤) ابن القيم : زاد المعاد (٤/ ١٠٠)

يمكن تلخيص المبحث السابق فيما يلي :

١- الجن تخترق جسد الإنسان وفق سنن معينة تهيئ له ذلك ، وطبيعة الجن وخلقته تمهد له الانتشار في الظلام أكثر من الضياء ؛ لذا تتميز بالانتشار عند المساء .

٢- طبيعة خلقة الجن تهيئ له التحكم في الإنسان من خلال الجهاز العصبي في الإنسان ، وله القدرة على إرسال رسائل واعية متحكمة من داخل الإنسان ، مما يخلق حالة من الاضطراب والتخبط عند الممسوس .

٣- الاحتمال قوي في أن للإنسان هالة نورانية حافظة له من الجن والشياطين ، هي أشبه في عملها بجهاز المناعة الحسي لدى الإنسان ، وهذه الهالة تتعرض للهتك ، وتتخللها ثغرات مظلمة ، وذلك وفق سنن معينة قدرها الله ، وهذه الثغرات يدركها الجن فينفذون إلى بدن الإنس ، ويتصرفون فيه .

٤- هناك طرق غير مشروعة في طرد الجن وهي التي يتعاطاها السحرة ويتم من خلالهم تسليط القوى السفلية على بعضها فيغلب القوي فيهم الضعيف ، وهذه الطرق غير مأمونة ، ويتخللها الشرك ، وهي في نفس الوقت لا تعطي للجسد المناعة المطلوبة ؛ أي لا تسد الثغرات المظلمة في الجسد فيبقى نهبة للشياطين ، وهي في الغالب تكون تسكيناً للظاهرة لا إنهاء لها .

٥- الطرق المشروعة هي بالاستعانة بالله وفق ما شرع ، وذلك بمدافعة القوى النورانية للقوى السفلية ، ومدافعة الأرواح الغازية بما هو أقوى منها ، وهذا لا يتم إلا من خلال القرآن والأذكار والأدعية المشروعة ، والتي لها نورانية خاصة في دفع شر الشياطين وطردهم ، ولها القدرة على تعزيز مناعة الجسد الروحانية أمام أي قوى سفلية أخرى غازية .

٦- هناك قوى نورانية ذاتية دافعة للجن وغالبة له منها القوى النورانية للأنبياء وورثتهم من العلماء ، وأحياناً تضعف القوى النورانية الذاتية للمؤمنين فتحتاج إلى قوى مساعدة وهي الرقى المشروعة .

٧- الرقية القرآنية لها نورانية عالية جداً وهي الأقدر على مراغمة الجن الصارع ، والإشكالية ليست في قوة تأثيرها ، بل هناك عوامل أخرى تضعفها .

٨- لا يمتنع أن تكون هناك أدوية مادية من أطعمة وأعشاب وغير ذلك يكون فيها خاصية دفع الجن وطردهم من الأجساد ، وفي نظري أن هذا الباب يحتاج إلى إعادة دراسة وبحث .

فوائد المبحث :

قد يتساءل البعض عن فوائد هذا المبحث من الناحية العملية ، أو فيما يتعلق بعلاج المس الشيطاني ، وفي ظني أن هذا المبحث يتضمن فوائد هامة جداً في العلاج ألخصها في التالي :

١- يعتبر هذا المبحث مدخلاً لدراسة كيفية اختراق الجن لبدن الإنس ، وفيه إشارات هامة جداً تعتبر فرضيات مبدئية لدراسة هذه الظاهرة من قبل الباحثين في هذا الموضوع ، ومن هذه الفرضيات : مراكز تأثير الجن على الإنس ، وكون مادة الجن شبيهة بالطاقة الكهرومغنيطيسية ؛ لذا يسهل لها التعاطي مع الجهاز العصبي والتحكم فيه ، و طبيعة جهاز المناعة الروحي عند الإنس ، ودراسة الهالة الإشعاعية في الإنسان ، وعدم قدرة الجن على اختراقه إلا وفق سنن معينة نسميها أسباب المس ، واحتمالية أن يكون جهاز المناعة الروحي للإنسان عبارة عن هالة نورانية غير مدركة بالحواس ، وأسباب المس إذا وقعت إنما تحدث ثغرات مظلمة في هذه الهالة بما يمهد للجن اختراق الإنس ، الإشارة إلى طبيعة الجن التي تميل إلى الظلمة وتنتشر فيها يعزز هذه الاحتمالية ؛ حيث إنها تحتاج إلى وسط مظلم لتحقق الاختراق ، أقوى وسيلة لمدافعة الجن من خلال القوى النورانية المتمثلة بالآيات المخصوصة للرقية أو بالأذكار .

٢- هذا المبحث أشار إلى آلية المدافعة التي يتم بها طرد الجن من بدن الإنس ، وذلك بتسليط طاقة نورانية عالية لا يستطيع الجن الصمود أمامها ، وفيها تفسير لقول بعض المعالجين بأن بعض الآيات تكون حارقة للجن ؛ حيث إن طبيعة الجن المركبة من طرف اللهب الناري يعطيها خواص لا تحتمل معه الطاقة النورانية العالية ؛ لذا تحترق إذا تم تركيزها عليه .

٣- هذا المبحث يبرز بوضوح الدلالة القرآنية لقوله تعالى : **{ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى }** (٥٥) و يفسر لنا حرمة حل السحر بالسحر ، أو الطرق السوداء في العلاج ، التي تتضمن من جهة استعانة بالشياطين والقوة السفلية لطرد الجن من بدن المصروع وما يترتب على ذلك من ضرر عقائدي ، و من جهة أخرى يبين أن هذه الاستعانة لا يترتب عليها العلاج الحقيقي للظاهرة ، وغاية ما فيها تسليط جني قوي على جني ضعيف ، وحال خروجه من البدن يبقى البدن خاوياً ومهيئاً للاحتراق مرة أخرى ؛ لذا نجد الكثيرين ممن يلجئون للسحرة أنهم في بادئ الأمر يشعرون بالشفاء أو العلاج ؛ إلا أنه بعد مدة ليست طويلة تعود لهم المعاناة لكن بطريقة مغايرة قد تكون أخف ، وقد تكون أشد ، والسبب في ذلك أن الإشكالية ليست في طرد جني غازي ، بل الإشكالية في تحصين الجسد بعد ذلك وسد الثغرات المظلمة التي تم هتكها في الجسد ، وهذا الموضوع ما زال مجال بحث ودراسة وتأكد من مصداقيته ، وإن كانت الأدلة الكثيرة تعزز النتيجة التي وصلت إليها .

٤- هذا المبحث يعزز الثقة في الرقية القرآنية المشروعة ببيان مدى قوتها ونورانيتها في الدفع ؛ حيث إنها نعمة وهدية سماوية للأمة ، وفيه بيان لبعض أسرارها ، وللأسف الاستخدام غير الواعي للرقية أذهب هيبتها عند البعض ، وأحياناً تستخدم بطرق يترتب عليها أثر سلبي عند المريض ، وذلك بتكرارها بصورة مستمرة .

٥- هذا المبحث فتح المجال لكشف أسرار خواص بعض المواد التي قد يكون لها تأثير قوي على السحر والمس ، لكن دراسة أسرار هذه المواد لا بد أن يأخذ شكلاً تخصصياً واعياً بعيداً عن تجارب بعض المعالجين الذين يتوسعون في هذا الباب بطريقة عشوائية ترتب عليها الكثير من الأضرار ؛ لذا يلحظ القارئ أني اقتصرت على مواد قليلة لها خصوصية واضحة في القرآن والسنة .

(٥٥)طه : من الآية ٦٩

٦- هذا المبحث فتح المجال لكشف أسرار كثير من الآثار النبوية المتعلقة بالجن والشياطين منها : كون الكلب الأسود شيطان ، أو رؤية الشيطان للحفظ والهداية للمسلم الذي يقول ذكر الخروج من البيت المأثور ، وغيرها من الآثار الكثيرة التي لم يتسع المجال لملاحقتها .

تنبيه :

قد يستريب البعض من بعض الألفاظ في هذا المبحث كلفظة نورانية أو لفظة الهالة ، والتي يستخدمها بعض أصحاب الطرق السفلية و أدعياء الطرق الروحية ، فيظن أن هذا المبحث يدور في فلك هؤلاء ، وهو سلم من سلالم الابتداع .

وأنا اطمئن هؤلاء بأن هذا المبحث بعيد كل البعد عن طريقة تفكير من ذكرت ، بل هو يدور في فلك الكتاب والسنة كاشفاً عن بعض مكنوناتهما العظيمة في العلاج ، وفي فلك عبارة ابن القيم الجوزية عند قوله : « **أما علاجه – أي المس – فيكون بمقابلة الأرواح العلوية الشريفة الخيرة لتلك الأرواح الخبيثة فتدافع آثارها وتعارض أفعالها وتبطلها .** » (٥٦)

فالمبحث كله يدور في فلك هذه العبارة شرحاً وتحليلاً وتعميقاً لمدلولاتها ، والناظر في هذا المبحث بموضوعية يجد أنه انتصار للسنة واقتصار عليها في معالجة ما يطرأ علينا ، وأكثر الأفكار فيه تدخل في دائرة المقبول شرعاً ، وحديثي عن نورانية القرآن أو نورانية الأنبياء أو العلماء أو نورانية الملائكة أو نورانية الرقية ، فهذه حقائق دل عليها الكتاب والسنة وماذا بعد الحق إلا الضلال ، كذلك استخدام بعض أصحاب الطرق السفلية لكلمات يقصدون بها تزيين باطلهم لا تجعلنا نستريب من هذه الكلمات ما دام شرعنا قد دل بصريحه على ثبوتها ، فنورانية القرآن أو الرسول أو الملائكة مما دل عليه الشرع وأثبته .

(٥٦) ابن القيم : زاد المعاد (٦٧/٤)

المبحث الثاني
الرقى الخاصة بالعلاج

المعلوم أن النبي r قد أجاز جميع أشكال الرقى ما لم تتضمن ارتكـــاب محظـــور ، وكان يطلب من صحابته الكرام عرض الرقى عليه ، ليتأكد من خلوها من المحظورات أو من بقايا الجاهلية وترسباتها ، والأصل الشرعي الدال على عموم مشروعية الرقى ما ورد عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ : **{ كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ**

! كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ . } (٥٧)

واشترط العلماء بناءً على الهدي النبوي في الرقى أربعة شروط ، وهي :

١- أن تكون الرقى بكلام الله I أو بأسمائه وصفاته ، أو الأدعية المباحة ، أو كل نظم تضمن استعانة بالله I .

٢- أن تكون الرقية بكلام مفهوم المعنى ؛ في البيئة العربية تكون باللغة العربية ، وفي غيرها من البيئات تكون بلغة القوم وبكلام يفهم معناه عندهم ، أما إن كانت بكلام غير مفهوم للراقي أو للسامع فلا يجوز لاحتمال كونها من باب الطلاسم أو تتضمن استعانة بغير الله I .

٣- لا تتضمن أي شكل من أشكال الشرك أو الاستعانة بغير الله .

٤- لا يعتقد الراقي أن الرقى تؤثر بذاتها أو بطبعها ، بل بإرادة الله I . (٥٨)

هذه شروط الرقية فإذا توفرت تعتبر مشروعة بل مستحبة لما فيها من تأسي بالنبي r الذي كان يرقي نفسه ويرقي من ألم به شيء من صحابته الكرام ، وإذا اختل شرط فيها كانت من الرقى المحظورة ، وبناءً على ما ذكرت يمكن القول بأن الرقى ليست توقيفية ، بل الباب مفتوح فيها ما دام متوفراً فيها الضوابط السابقة ، وإن كان الأفضل في الغالب أو الأكمل التركيز على الرقى المأثورة المتعلقة بأمراض مخصوصة كالمس والعين والسحر وغير ذلك ؛ ومن هذا الوجه أذكر هنا الرقية العامة الواردة في علاج المس ، ثم أذكر بعض الرقى المتعلقة بالعين والسحر ، وأختم المبحث بأذكار وأدعية لها خصوصية في دفع الشياطين أو التسليط الروحي الخبيث سواء كان من جن أو إنس .

المطلب الأول : الرقية العامة

{ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ومن همزه ونفثه ونفخه }

حسبى الله وكفى ليس وراء الله مرمى سمع الله لمن دعا

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

---

(٥٧) أخرجه مسلم برقم ٢٢٠٠ [النووي : شرح مسلم (٤٠٢/٧)]

(٥٨) النووي : شرح مسلم (٣٨٧/٧)

- بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ{١} الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{٢} الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ{٣} مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ{٤} إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ{٥} اهدِنَــــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ{٦} صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ{٧} (٥٩)

{ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم }

- الم{١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ{٢} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣} والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ{٤} أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{٥} (٦٠)

{ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم }

- وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ{١٦٣} إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ . (٦١)

{ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم }

- { اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء

(٥٩) الفاتحة
(٦٠) البقرة : الآيات ١- ٥
(٦١) البقرة : الآية ١٦٤

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ . } (٦٢)

{ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

- { لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{٢٨٤} آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ{٢٨٥} لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ{٢٨٦} } (٦٣)

{ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

- { شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . } (٦٤)

{ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

- { إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

---

(٦٢) البقرة : الآية ٢٥٥

(٦٣) البقرة : الآيات ٢٨٤ – ٢٨٦

(٦٤) آل عمران : الآية ١٨

وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } (٦٥)

{ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم }

ا - { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ{١١٥} فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ{١١٦} وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ{١١٧} وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ{١١٨} } (٦٦)

{ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم }

ا - { وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً } (٦٧)

{ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم }

ا - { والصَّافَّاتِ صَفّاً{١} فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً{٢} فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً{٣} إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ{٤} رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ{٥} إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ{٦} وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ{٧} لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ{٨} دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ{٩} إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ{١٠} } (٦٨)

{ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم }

ا - { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ{٢٢}

---

(٦٥) الأعراف : الآية ٥٤

(٦٦) المؤمنون : الآيات ١١٥ – ١١٨

(٦٧) الجن : الآية ٣

(٦٨) الصافات : الآيات ١-١٠

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ{٢٣} هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{٢٤} } (٦٩)

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم }

- { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ{١} اللَّهُ الصَّمَدُ{٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ{٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ{٤} } (٧٠)

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم }

- { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ{١} مِن شَرِّ مَا خَلَقَ{٢} وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ{٣} وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ{٤} وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ{٥} } (٧١)

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم }

- { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ{١} مَلِكِ النَّاسِ{٢} إِلَهِ النَّاسِ{٣} مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ{٤} الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ{٥} مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ{٦} } (٧٢)

المطلب الثاني
رقيـــــة السـحر

السحر يجتمع فيه كيد شياطين الإنس والجن ؛ لذا يحتاج إضافة للرقية العامة إلى تلك الآيات التي تبين اندحار القوتين وإبطالهما ، وأمثل آيات دالة على ذلك تلك الآيات التي تشير إلى أعظم مجمع ومظاهرة لأعظم سحرة في العالم القديم ومراغمتهم لقوة الحق ، وكيف انتصرت قوة الحق ، وأبطلت كيدهم وأطفأت نارهم فانقلبوا خاسئين ، هذه

(٦٩) الحشر : الآيات ٢٢- ٢٤
(٧٠) سورة الإخلاص
(٧١) سورة الفلق
(٧٢) سورة الناس

الآيات هي التي تبرز لحظة انكسار قوة السحر الأرضية مع قوة السماء ، والمتمثلة بإحدى حلقات الصراع الفرعوني مع موسى r ، ويضاف إليها تلك الآيات التي تبرز خمود الباطل وانهزامه أمام قوة الحق ، وتبرز غثائية أعمال أهل الباطل وتحولها إلى هباءٍ منثور ، إضافة إلى تلك الآية التي تبرز تلك الخدعة التي وقع فيها اليهود واستدرجوا للتعاطي مع السحر والطرق السفلية ، وذلك بعد ملك سليمان عليه السلام ، وفي هذه الآيات بيان أن الضرر والنفع لا يملكه بشر بل هو مقيد بالمشيئة الإلهية ؛ لذا لا يدفع الضرر إلا بالاستعانة بالله I ، مجموع هذه الآيات يمثل رقية متكاملة لدفع السحر بجميع أشكاله .

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم }

I - { وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ{١١٧} فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ{١١٨} فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ{١١٩} وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ{١٢٠} قَالُواْ آمَنَّا بِرِبِّ الْعَالَمِينَ{١٢١} رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ{١٢٢} } (٧٣)

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم }

I - { وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ{٧٩} فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُّلْقُونَ{٨٠} فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ{٨١} وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ {٨٢}} (٧٤)

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم }

I - { قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى{٦٥} قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا

(٧٣) الأعراف : الآيات ١١٧ -١٢٢

(٧٤) يونس : الآيات ٧٩- ٨٢

تَسْعَى{٦٦} فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى{٦٧} قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى{٦٨} وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ
مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى{٦٩} } (٧٥)

{ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

/ - { قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ{٣٦} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ{٣٧} فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ{٣٨} وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ{٣٩} لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ{٤٠} فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ{٤١} قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ{٤٢} قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ{٤٣} فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ{٤٤} فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ{٤٥}فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ{٤٦}قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ{٤٧}} (٧٦)

{ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

/ - { وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ، وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ، وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ ، فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ، وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ ،

(٧٥) طه : الآيات ٦٥- ٦٩

(٧٦) الشعراء : الآيات ٣٦- ٤٧

ولَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ ولَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ } (٧٧)

، - { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى

وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ{٥٧} } (٧٨)

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

، ولَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ{٤٤}

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

/ - { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً } (٧٩)

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

، - { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ{١١٥} فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ

الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ{١١٦} وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ{١١٧}

وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ{١١٨} } (٨٠)

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

/ - { وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً } (٨١)

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

---

(٧٧)البقرة : الآية ١٠٢

(٧٨) يونس : الآية ٥٧

(٧٩) الفرقان : الآية ٢٣

(٨٠) المؤمنون : الآيات ١١٥-١١٨

(٨١) الإسراء : الآية ٨١

- { بــلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُــمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ }(٨٢)

{ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

- { وحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } (٨٣)

{ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

- { قُلْ جَاء الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ } (٨٤)

{ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

- { وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } (٨٥)

المطلب الثالث
رقيـــــة العيـــــن

العين نار سمية تخرج من الحاسد أو العائن وتنفد في المحسود ، وذكـــرت ســـابقاً أن للشيطان تدخلاً واقتراناً بها ، يزداد تسلطه من خلالها ؛ لذا نجده يتتبع سهام تلك النفوس المريضة ؛ وأفضل علاج لآثار العين هو الرقية القرآنية أو على الأخص سورة الفاتحة وآية الكرسي وآخر آيتين من سورة البقرة يضاف إليها آيات و أدعية ذات علاقة مباشـــرة في صد العين أو تقليل آثرها ، وهذه الرقي إنما تكون في حالة حصول عدم اقتـــران للجـــن ودخول في بدن الإنس ، ففي مثل هذه الحالة يكون العلاج مركباً بين الرقى الخاصة بدفع العين ورقى دفع الشيطان ، ولعل أهم الآيات والأدعية المتعلقة بدفع العين غير ما ذكرت سابقاً ما يلي :

أولاً : الآيات ذات العلاقة بدفع العين .

---

(٨٢) الأنبياء : الآية ١٨

(٨٣) هود : الآية ١٦

(٨٤) سبأ : الآية ٤٩

(٨٥) الشورى : الآية ٢٤

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

/ - { وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ، وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ } (٨٦)

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

/ - { الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ{٣} ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ{٤} وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ . } (٨٧)

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

/ - { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {١} اللَّهُ الصَّمَدُ {٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ {٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ {٤}}(٨٨)

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

/ - { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ{١} مِن شَرِّ مَا خَلَقَ{٢} وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ{٣} وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ{٤} وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ{٥} } (٨٩)

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

/ - { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ{١} مَلِكِ النَّاسِ{٢} إِلَهِ النَّاسِ{٣} مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ{٤} الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ{٥} مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ{٦} } (٩٠)

---

(٨٦) القلم : الآية ٥١

(٨٧) تبارك : الآيات ٣-٥

(٨٨) سورة الإخلاص

(٨٩) سورة الفلق

(٩٠) سورة الناس

ثانياً : أدعية لدفع أثر العين .

هذه بعض الرقى والأدعية ذات العلاقة المباشرة في دفع العين ، ويضاف إليها تلك الأدعية العامة التي سأذكرها ولها علاقة بدفع أذى الجن والإنس معاً ، ورأيت هنا أن اقتصر على أدعية العين على وجه الخصوص .

- أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ .
- بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ وَعَيْنِ حَاسِدٍ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ وَاللَّهُ يَشْفِيكَ.
- بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ كُلِّ حَاسِدٍ وَعَيْنٍ ، اللَّهُ يَشْفِيكَ .

ثالثا: رقية للعين مجربة .

- عن أحمد بن محمد بن يوسف قال : « كان أبو عبدالله الساجي في بعض أسفاره إما حاجا وإما غازيا على ناقة ، وكان في الرفقة رجل عائن فما نظر إلى شيء إلا أتلفه وأسقطه ، وكانت ناقة أبي عبدالله ناقة فارهة ، فقيل له احفظها من العائن . فقال أبو عبدالله : ليس له على ناقتي سبيل فأخبر العائن بقوله . فجاء إلى رحله فعان ناقته فاضطربت وسقطت تضطرب ، فأتى أبو عبدالله فقيل له : إن هذا العائن قد عان ناقتك وهي كما تراه تضطرب . فقال : دلوني على العائن فدل عليه فوقف عليه وقال : بسم الله ! حبس حابس ، وحجر يابس ، وشهاب قابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ، فخرجت حدقتا العائن ، وقامت الناقة لا بأس بها . » (٩١)

(٩١) أبو نعيم : حلية الأولياء (٩/٣١٧) ؛ ابن القيم : زاد المعاد (٤/ ١٧٤)

هذه رقية مجربة ذكرها ابن قيم الجوزية وغيره ، ولعل الأثر هنا ليس فقط في الرقية ، بل لها علاقة بالراقي نفسه وبقوته النورانية في التأثير ، فكما أن العائن استطاع أن ينفذ سهمه مباشرة في الناقة استطاع الراقي هنا أن يرد السهم على صاحبه ، واستخدم أمرين هنا:

الأول : الدعاء بتسليط شهاب قابس . وفيه إشارة إلى تسليط نوراني على الشيطان الجني المشارك لدفع كيده ، ولعل الشهاب الذي ذكره الراقي أراد به الاستئناس بما ورد من أسلحة ربانية مذكورة في القرآن في مطاردة الشياطين وهي الشهب الثاقبة أو الراصدة المسلطة على الشياطين المتطفلة والمتلصصة على تخوم السماء .

الثاني : الدعاء على العائن . وذلك بثلاثة أمور وهي حبس تأثير عينه أو رد طاقته النارية الخبيثة عليه وهذه عبر عنها بقوله (حبس حابس) والثاني الدعاء عليه بأن يثلغ بحجر يابس ، والثالث : الدعاء برد العين على صاحبه ، واستخدم هنا آية عجيبة لها علاقة بالعين وحسرها وهي ما ورد في سورة تبارك ، فهذه الرقية مركبة لدفع تأثير شيطاني الجن والإنس من خلال الإصابة بالعين .

فوائد نتعلمها من الرقية السابقة .

هذه الرقية نستطيع أن نستنبط منها بعض الفوائد منها :

١- هناك قدرات خاصة عند البعض في التأثير من خلال العين ، وهذا واضح من السياق ؛ حيث إن هذا الرجل الذي اشتهر بوصفه بين الناس (العائن) كان لا ينظر إلى شيء إلا أثر فيه وهذه القدرات الشيطانية الخاصة سأتكلم عنها بإسهاب في مبحث أسئلة وردود ، ونلحظ أيضاً تلك النفسية الخبيثة التي تحاول أن ترهب الناس وتؤثر عليهم ؛ حيث إنه عندما علم بأن هناك من يتحدى قدرته ذهب وسلط سهامه على ناقته .

٢- هذه القصة تبرز لنا أن القوى الأرضية الخبيثة لا تصمد أمام القوى النورانية ، ولن يجعل الله ﴿ للكافرين على المؤمنين سبيلاً ؛ لذا وجدنا الأثر المباشر للراقي في دفع كيد تلك القوى الروحانية الخبيثة ، بل وقمعها والتأثير عليها .

٣- هذه القصة تبرز لنا أن هذه الطاقة الخبيثة الصادرة من العائن لا بد أن تتفرغ في مكان ما ؛ لذا كانت حكمة الراقي هنا في أن يركز تفريغها في صاحبها ؛ لذا دعا بارتدادها عليه فكانت النتيجة أن أصابته في مكمن قوته النارية الخبيثة وهو عيناه .

المطلب الرابع
أدعية ورقى هامة في علاج السحر والمس والعين

هذه رقى وأدعية هامة جداً لها تأثير في دفع الجن والشياطين وإخماد نارهم ، وفيها تحصين للإنسي من شرور الإنس والجن سواء بعد الإصابة أو قبلها ، وفيها تعزيز لنورانية الإنسي الدافعة للقوى السفلية المظلمة ، وتتضمن استغاثة بالله دافعة لكل شر يحيق بالإنس ، وهذه الأدعية قيلت في مناسبات عدة وبعضها ترتب عليه نتائج ذات علاقة بدفع أذى الشياطين ، وقد جمعتها من بطون الكتب بعضها أدعية مأثورة عن النبي r ، وبعضها مأثور عن الصحابة أو الصالحين ، وأنا أذكرها هنا خالية من مناسباتها ، وأسأل الله العظيم أن ييسر لي أن أخصها شرحاً وتفصيلاً وتحليلاً في كتاب آخر ، وذلك لما أراه من بركة عجيبة وآثار مباركة لها يستحسن معرفتها .

- اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ ، وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْثَمَ . اللَّهُمَّ لَا يُهْزَمُ جُنْدُكَ وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ .
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r امْسَحْ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ –أي على موضع الألم – وَقُلْ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ .
- اللَّهُمَّ أَذْهِبْ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ ، وَاشْفِ فَأَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا .
- اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ ، وَرَبَّ الْأَرْضِ ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ

الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ .

، - أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ ، وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ اللَّاتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنْ السَّمَاءِ ، وَشَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا ، وَشَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ ، وَشَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ . (٩٢)

، - اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي بَصَرِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا ، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا ، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا ، وَفَوْقِي نُورًا ، وَتَحْتِي نُورًا ، وَأَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا ، وَاجْعَلْ لِي نُورًا . (٩٣)

، - اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَلْبِي ، وَنُورًا فِي قَبْرِي ، وَنُورًا مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ ، وَنُورًا مِنْ خَلْفِي ، وَنُورًا عَنْ يَمِينِي ، وَنُورًا عَنْ شِمَالِي ، وَنُورًا مِنْ فَوْقِي وَنُورًا مِنْ تَحْتِي ، وَنُورًا فِي سَمْعِي ، وَنُورًا فِي بَصَرِي ، وَنُورًا فِي شَعْرِي وَنُورًا فِي بَشَرِي ، وَنُورًا فِي لَحْمِي ، وَنُورًا فِي دَمِي ، وَنُورًا فِي عِظَامِي ، اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُورًا ، وَأَعْطِنِي نُورًا ، وَاجْعَلْ لِي نُورًا سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ الْعِزَّ وَقَالَ بِهِ . سُبْحَانَ الَّذِي لَبِسَ الْمَجْدَ وَتَكَرَّمَ بِهِ ، سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ ، سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ ، سُبْحَانَ ذِي الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ ، سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

---

(٩٢) هذا الدعاء له علاقة بإطفاء نارية الجن والشيطان ودفع كيدهم وشرورهم ، وله قصة طويلة حصلت مع الرسول الأعظم ؛ حيث تجمعت الشياطين للكيد بالنبي r وقتله ، وتحدرت عليه من الجبال مع أحدهم شعلة من نار لحرق النبي الأعظم r ، وذلك في أعظم مكيدة جماعية للشياطين ، فجاء جبريل و أخبر النبي r بهذا المعوذات فقالها النبي r فأطفئت نار الشياطين وهزمهم الله ؛ لذا هذا الدعاء له قوة نورانية خاصة في دفع كيد الشياطين خاصة الكيد الجماعي ، وفيه إطفاء لناريتهم المسلطة ، وهو من أقوى المعوذات الدافعة للمردة منهم .

(٩٣) هذا الدعاء والذي يليه له بركته في التحصين النوراني الدافع للقوى المظلمة السفلية

- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي ، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي ، وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي ، وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي ، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي ، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي ، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي ، وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي ، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ . اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ ، وَرَحْمَةً أَنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْعَطَاءِ ، وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ ، وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ ، وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي وَإِنْ قَصُرَ رَأْيِي وَضَعُفَ عَمَلِي افْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ .
- اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، أَنَا شَهِيدٌ أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ إِخْوَةٌ ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ اجْعَلْنِي مُخْلِصًا لَكَ وَأَهْلِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ اسْمَعْ وَاسْتَجِبْ ، اللَّهُ أَكْبَرُ الْأَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ نُورَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ الْأَكْبَرُ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ اللَّهُ أَكْبَرُ الْأَكْبَرُ . (٩٤)
- حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ .
- حسبي الله وكفى ليس وراء الله مرمى سمع الله لمن دعا .
- أللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا من شر فلان بن فلان يعني الذي يريد وشر الجن والإنس وأتباعهم أن يفرط علي أحد منهم عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك . (٩٥)

---

(٩٤) هذا الدعاء بين أهم الجوانب العامة للرسالة المحمدية ، إضافة إلى التركيز على التكبير بصيغة المراغمة (الله أكبر الأكبر) والتكبير فيه خاصية إطفاء الحرائق والنار كما سأبين ؛ وفي الدعاء أيضاً ذكر للنور الرباني والاستغاثة به وحده ؛ لذا هذا الدعاء جمع الخير كله وبه يدفع الشر كله .

(٩٥) أمكن استخدام هذا الدعاء حال تسلط أنسي على إنسي بكيد أو سحر أو حسد .

- الله أكبر . الله أكبر من خلقه جميعا . الله أعز مما أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الممسك السموات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس إلهي كن لي جارا من شرهم جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا إله غيرك . (٩٦)
- كان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما إذا أصبح قال : اللهم اجعلني من أعظم عبادك نصيبا في كل خير تقسمه الغداة ، ونورا تنشرها (٩٧) ،

ورزقا تبسطه ، وضرا تكشفه وبلاءا ترفعه ، وفتنة تصرفها .
- كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول : اللهم إني أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض أن تجعلني في حرزك وحفظك وجوارك

وتحت كنفك. (٩٨)
- اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
- اللهم إنا نسئلك مما سألك محمد نبيك ورسولك ، ونستعيذك مما استعاذ به نبيك محمد عبدك ورسولك ، أنت المستعان ، وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .
- بسم الله . اللهم داوني بدوائك ، واشفني بشفائك ، وأغنني بفضلك عمن سواك .

(٩٦) هذا الدعاء كسابقه يستخدم في دفع شر إنسي معلوم المصدر .

(٩٧) هذا الدعاء يبرز لنا فقه الصحابي الجليل وانتباهه لأهمية الانتشار النوراني حوله .

(٩٨) هذا الأثر أيضاً يبرز أهمية النور السماوي في دفع الشرور الأرضية ؛ لذا سأل حبر الأمة به من مصدره الحقيقي وهو الله ▌ .

- يا نور السموات والأرض ، يا زين السموات والأرض ، يا جبار السموات والأرض ، يا عماد السموات والأرض ، يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا صريخ المستصرخين ، ومنتهى العابدين ، المفرج عن المكروبين ، المروح عن المغمومين ، ومجيب دعاء المضطرين وكاشف الكرب يا إله العالمين ويا أرحم الراحمين متروك بك كل حاجة .

- اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك ، وأنت الآخر لا شيء بعدك ، اللهم أعوذ بك من كل دابة ناصيتها بيدك .

- اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم .

- اللهم رب إبراهيم ، ورب إسحاق ويعقوب ، ورب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، ومنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم ، ادرأ عني شر كل ذي شر من الجن والإنس .

- بسم الله . أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ، وسوء عقابه ، وشر عباده ومن شر الشياطين وأن يحضرون .

- أللهم فارج الهم ، وكاشف الكرب ، ومجيب المضطرين ، ورحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، ارحمني اليوم رحمة واسعة تغنيني بها عن رحمة من سواك .

- اللهم رب السموات وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الرياح وما أذرت ، ورب الشياطين وما أضلت . أنت المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام تأخذ للمظلوم من الظالم حقه ، رب ادفع عني ظلم شياطين الإنس والجن وأذاهم .

- اللهم إني أعوذ باسمك وكلماتك التامة من الشر في السامة والهامة ، وأعوذ باسمك وكلماتك التامة من عذابك ، ومن شر عبادك ، اللهم إني أعوذ باسمك وكلماتك التامة من الشيطان الرجيم ، اللهم إني أسألك باسمك وكلماتك التامة من خير ما تُسأل ومن وخير ما تعطي ، وخير ما تبدي وخير ما تخفي ، اللهم إني أعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر ما تجلى به النهار ، ومن شر ما جاء به الليل .
- بسم الله ذي الشأن ، عظيم البرهان ، شديد السلطان ، ما شاء الله كان ، أعوذ بالله من الشيطان .
- آمنت بالله العظيم ، واعتصمت به ، وكفرت بالطاغوت ، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، إن الله هو السميع العليم .
- أعوذ بكلمات الله التامة وأسمائه كلها عامة من شر السامة والهامة ، وشر العين اللامة ، ومن شر حاسد إذا حسد .
- بسم الله الرحمن الرحيم . أعيذك بالله الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد ، من شر ما تجد

المبحث الثالث
وسائل علاجية مساعدة

يلحظ في السنة النبوية إشارات دالة على وسائل معينة في علاج الجن ومراغمة الشيطان وطرده من بدن الإنسي ، وهذه الإشارات بعضها ذكر في العلاج بوجه عام وبعضها يستخدم لدفع أذى الشيطان ، وبعضها يأخذ شكلاً تحصينياً من شياطين الجن ، وهذه الوسائل استخدمها المعالجون في علاجهم ، وأذكرها هنا في المطالب التالية مع بيان الأصول التشريعية الدالة عليها مشيراً إلى جوانب الحكمة منها .

المطلب الأول
التفل والنفث واستخدام الماء في العلاج

تطرح مسألة مشروعية استخدام النفث والتفل والاغتسال في العلاج ، وهذا يتطلب طرح بعض الأدلة الدالة على ذلك ومناقشتها ، وبيان الحكمة من ذلك .

أولاً : الإشارات النبوية الدالة على خصوصية التفل والنفث والاغتسال

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ r كَانَ يَقُولُ لِلْمَرِيضِ : { بِسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا . } (٩٩)

الشاهد :

هذا الحديث يشير إلى أن الريق له تأثير في شفاء الأسقام ، سواء كان إخراجه بالنفث أو التفل .

- عَنْ أُمِّ جُنْدُبٍ قَالَتْ : { رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ r رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ انْصَرَفَ ، وَتَبِعَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمٍ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا بِهِ بَلَاءٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ هَذَا ابْنِي وَبَقِيَّةُ أَهْلِي ، وَإِنَّ بِهِ بَلَاءً لَا يَتَكَلَّمُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : ائْتُونِي بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ فَأُتِيَ بِمَاءٍ فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَمَضْمَضَ فَاهُ ثُمَّ أَعْطَاهَا فَقَالَ : اسْقِيهِ مِنْهُ وَصُبِّي عَلَيْهِ مِنْهُ وَاسْتَشْفِي اللَّهَ لَهُ ، قَالَتْ : فَلَقِيتُ الْمَرْأَةَ فَقُلْتُ : لَوْ وَهَبْتِ لِي مِنْهُ . فَقَالَتْ : إِنَّمَا هُوَ لِهَذَا الْمُبْتَلَى قَالَتْ : فَلَقِيتُ الْمَرْأَةَ مِنَ الْحَوْلِ فَسَأَلْتُهَا عَنْ الْغُلَامِ . فَقَالَتْ : بَرَأَ وَعَقَلَ عَقْلًا لَيْسَ كَعُقُولِ النَّاسِ . } (١٠٠)

الشاهد :

هذا الأثر يشير إلى أن النبي r استخدم الماء في العلاج اغتسالاً وشرباً ، وطبعاً نلحظ في هذا الأثر أنه لم يستخدم النبي r أي قراءة على الماء ، واكتفى بنورانية جسده

(٩٩) أخرجه البخاري برقم ٥٧٤٥ [فتح الباري (٢١٩/١٠)]

(١٠٠) ابن ماجة برقم ٣٥٢٣ [ابن ماجة (١١٦٨/٢)] ؛ وأحمد برقم ٢٧١٧٥ [المسند (٣٧٩/٦)] ؛ قال الهيثمي : رواه احمد والطبراني ورجاله وثقوا وفي بعضهم ضعف [مجمع الزوائد (٣/٩)]

وريقه في العلاج ، وهذا من خصائص النبي r ، لا يجوز التبرك بفضل غيره مطلقاً ، لكن الشاهد هنا فقط هو استخدام الماء في العلاج .

/ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ r فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا : يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لأَرْقِي ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا ، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلاً ، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ ، <u>فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ – وفي رواية : فجعل يقرأ بأم القرآن ، ويجمع بزاقه ، ويتفل ، فبرأ الرجل</u> - كَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ قَالَ : فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمْ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ : بَعْضُهُمْ اقْسِمُوا . فَقَالَ الَّذِي رَقَى : لا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ r فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا ، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ r فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ : { وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ . ثُمَّ قَالَ : قَدْ أَصَبْتُمْ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا } (١٠١)

/ - عَنْ خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ عَنْ عَمِّهِ : « أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ فَأَتَوْهُ فَقَالُوا : إِنَّكَ جِئْتَ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ بِخَيْرٍ ، فَارْقِ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ ، فَأَتَوْهُ بِرَجُلٍ مَعْتُوهٍ فِي الْقُيُودِ ، فَرَقَاهُ بِأُمِّ الْقُرْآنِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً ، وَكُلَّمَا خَتَمَهَا <u>جَمَعَ بُزَاقَهُ ثُمَّ تَفَلَ</u> ، فَكَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ فَأَعْطَوْهُ شَيْئًا ،

---

(١٠١) أخرجه البخاري برقم ٥٧٣٦ [فتح الباري (١٠/٢٠٨)]؛ومسلم برقم ٢٢٠١ [صحيح مسلم (٤/١٧٢٧)]

فَأَتَى النَّبِيَّ r فَذَكَرَهُ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ r : { كُلْ فَلَعَمْرِي لَمَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةٍ بَاطِلٍ لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةٍ حَقٍّ . } (١٠٢)

الشاهد :

هذان الأثران يشيران إلى استخدام التفل ، وهو رذاذ الريق يخرج مع هواء الفم ، والتفل درجة أشد من النفث ، وأخف من البصاق ، والملاحظ هنا أن التفل تعلق بقراءة أم الكتاب ، وليس بشخص الراقي نفسه ، وكأن نورانية سورة الفاتحة تنتقل مع هذا الريق الطاهر ، فتؤثر في المريض .

/ - عن مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ جَمِيلٍ بِنْتِ الْمُجَلِّلِ قَالَتْ : « أَقْبَلْتُ بِكَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِنْ الْمَدِينَةِ عَلَى لَيْلَةٍ أَوْ لَيْلَتَيْنِ طَبَخْتُ لَكَ طَبِيخًا فَفَنِيَ الْحَطَبُ فَخَرَجْتُ أَطْلُبُهُ فَتَنَاوَلْتَ الْقِدْرَ فَانْكَفَأَتْ عَلَى ذِرَاعِكَ فَأَتَيْتُ بِكَ النَّبِيَّ r فَقُلْتُ : بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاطِبٍ فَتَفَلَ فِي فِيكَ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِكَ وَدَعَا لَكَ ، وَجَعَلَ يَتْفُلُ عَلَى يَدَيْكَ ، وَيَقُولُ أَذْهِبْ الْبَاسْ رَبَّ النَّاسْ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لا شِفَاءَ إِلا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا ، فَقَالَتْ : فَمَا قُمْتُ بِكَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى بَرَأَتْ يَدُكَ . » (١٠٣)

الشاهد :

هذا الأثر يشير إلى تأثير التفل في العلاج ، واستخدامه كوسيلة من وسائله ، ولو لم يكن له فائدة خاصة مع الدعاء لما استخدمه النبي r ، ولاكتفى بالدعاء فقط .

/ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : { كَانَ رَسُولُ اللَّهِ r إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ قَالَتْ عَائِشَةُ فَلَمَّا اشْتَكَى

---

(١٠٢) أخرجه أبو داود برقم ٣٤٢٠ [سنن أبي داود (٣/٢٦٦)] ؛ وأحمد برقم ٢١٨٨٥ [المسند (٥/٢١١)] ؛ و البيهقي في الشعب برقم ٢٣٦٥ [شعب الإيمان (٢/٤٤٩)] والحديث له شاهد في مسلم .

(١٠٣) أحمد ؛ والحاكم برقم ٦٩٠٩ [المستدرك (٤/٧٠)] ؛ قال الهيثمي رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ([مجمع الزوائد ٥/١١٣)]

كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ }. قَالَ يُونُسُ – أحد رواة الحديث - : كُنْتُ أَرَى ابْنَ شِهَابٍ – أي الزهري -يَصْنَعُ ذَلِكَ إِذَا أَتَى إِلَى فِرَاشِهِ (١٠٤)

الشاهد :

هذا الأثر يرشد إلى أحد آداب النوم ، وهو أن يجمع الإنسان يديه ثم ينفث (١٠٥) فيهما ويقرأ الإخلاص والمعوذتين ، ثم يمسح بهما الرأس وما استقبل من الجسد ، ولعل لهذا الأدب أسراراً تحصينية خاصة تدفع صوله الجن والشياطين من غزو الجسد ليلاً ، ولعل للنفث تأثيراً خاصاً على الشيطان ، ويتضمن كيفية تحقق مدافعة روحية طاردة لتأثير الجن والشياطين .

ويلحظ في هذا الأثر إلى إمكانية استخدام هذا العلاج مع القرآن أو الأدعية من غير رسول الله r ، حيث أمر النبي r عائشة أن تفعل ذلك له ، كذلك يشير الأثر إلى أن للنفث خصوصية في العلاج لا تغني عنه طريقة غيره ، و إلا لباشرها النبي r عندما تعذر عليه استخدام النفث .

/ - عن أبي قتادة قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ r يَقُولُ : { الرُّؤْيَا مِنْ اللَّهِ ، وَالْحُلْمُ مِنْ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَكْرَهُهُ ، فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ . } (١٠٦)

/ - عن عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ أنه أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : { ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا ، قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي . } (١٠٧)

الشاهد :

(١٠٤) أخرجه البخاري برقم ٥٧٤٨ [فتح الباري (٢١٩/١٠)]
(١٠٥) النفث يحتمل أن يكون كالنفخ ، ويحتمل أن يكون معه رذاذ خفيف من الريق كالتفل .
(١٠٦) أخرجه البخاري برقم ٥٧٤٧ [فتح الباري (٢١٩/١٠)] مسلم برقم ٢٢٦١ [صحيح مسلم (١٧٧٢/٤)]
(١٠٧) أخرجه مسلم برقم ٢٢٠٣ [مسلم بشرح النووي (٤٠٥/٧)]

الأثر الأول له علاقة بالأحلام والرؤى والكوابيس ، وفيه إرشاد للمسلم إلى كيفية التعامل مع الأحلام التي تكون بفعل الشياطين ، وذلك عن طريق النفث جهة اليسار ثلاث مرات ثم التعوذ بالله من شر هذه الأحلام ، وهذا صريح إلى أن للنفث تأثيراً على الشيطان ، وقوة رادعة له وحاسرة لصولته في المنام .

والأثر الثاني يتعلق بحالة مرضية تكون فيها الوسوسة بدرجة أشد من وضعها الطبيعي ؛ بحيث تؤثر على فكر الإنسان ، ومن تتبع روايات الحديث الخاص بعثمان بن أبي العاص يعلم أنه دخل في درجة وسواس عالية ، وقد أرشده النبي r إلى دفع هذه الهجمة الشيطانية باستخدام التفل جهة اليسار ثلاث مرات ، والتعوذ داخل الصلاة ، مما يشير إلى أن للتفل خصوصية في العلاج و طرد الشياطين لا يحل محلها غيرها ؛ بدليل أن النبي r أجاز استخدامها في الصلاة مع أنها تتضمن أفعالاً وحركات متكررة مخالفة لأصل الصلاة ، ولو كان هناك علاج مكافئ لها لأرشد إليه النبي r ولحافظ على شكل الصلاة من أن يدخلها حركات مغايرة لها .

/ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ : « مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ فَقَالَ : لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ ! فَمَا لَبِثَ أَنْ لُبِطَ بِهِ ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيَّ r فَقِيلَ لَهُ : أَدْرِكْ سَهْلاً صَرِيعًا . قَالَ : مَنْ تَتَّهِمُونَ بِهِ ؟ قَالُوا : عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ . قَالَ : عَلامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ ، إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ ، فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ ، فَأَمَرَ عَامِرًا أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيَغْسِلْ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْهِ. قَالَ الزُّهْرِيِّ : وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْفَأَ الْإِنَاءَ مِنْ خَلْفِهِ **}** (١٠٨)

الشاهد :

هذا الحديث يرشد إلى بعض أشكال علاج الحسد أو العين من خلال اغتسال العائن وصب الماء على المعين ، مما يشير صراحة إلى أن هناك تأثيراً للماء في علاج الأمراض

---

(١٠٨) أخرجه أحمد [المسند (٤٨٦/٣)] ؛ والحاكم برقم ٥٧٤١ ، وقال : قد اتفق الشيخان على إخراج هذا الحديث مختصراً [المستدرك (٣م٤٦٤)] ؛ وقال ابن حجر : صححه ابن حبان [فتح الباري (١٠ / ٢١٤)]

الروحية ، ولعل السر في غسل مواطن معينة من العائن يراد به إبطال تأثير الكيفية الخبيثة التي صدرت من هذه المواضع التي قد يكون للأرواح الشيطانية تعلق فيها ، وكذلك صب هذا الماء على المعين له علاقة بإبطال تلك السهام النافذة لجسمه من تأثير العين .

ملخص إجمالي لدلالات الآثار السابقة

هذه الآثار تتضمن دلالات عدة منها :

- **التفل والنفث واستخدام الريق والماء في العلاج أمر ثابت باشره النبي r وصحابته الكرام ، والأدلة تشير إلى أن له خصوصية معينة في التأثير خاصة في الأمراض الروحية المتعلقة بمدافعة آثار الأرواح السفلية الخبيثة .**
- **هناك إشارة إلى أن الشيطان دائماً يغزو جسد الإنسان من جهة اليسار ، وللتفل والنفث مع الآيات خصوصية في دفعه .**
- **الآثار تشير إلى أن للتفل والنفث خصوصية نورانية دافعة مع الآيات القرآنية ومؤثرة في الأرواح السفلية ، كما أن للنفث خصوصية عند الأرواح الخبيثة كالسواحر التي تستخدم هذه الطريقة للتأثير في المسحور { ومن شر النفاثات في العقد } .**
- **استخدام الماء لإطفاء نارية العين وتكيفها تكيفاً خبيثاً ، وإطفاء الأثر المترتب عليها .**
- **هناك كثير من السنن الحافظة للإنسان من صولات الشيطان منها عملية النفث والمسح على الجسد مع قراءة الإخلاص والمعوذات ، فهذه سنة تحصينية قبل النوم تقي صاحبها من الشيطان ، والملاحظ أن الشيطان يستغل حالة النوم لينفذ كثيراً من مآربه مع الإنسان منها : الكوابيس ، وتثبيط الهمة للقيام بالطاعات ؛ والمعلوم أن الآيات كلمات نورانية ؛ فإذا خالطها ريق المؤمن من خلال النفث فإنها تكسب الجسد مناعة حافظة أكثر من ذي قبل ، فكما أن هناك تأثير بالنفث من الأرواح الخبيثة كذلك هناك تأثير بالنفث من الأرواح الطيبة الطاهرة .**

ثانيا: آراء العلماء في كتابة أو قراءة الرقية على الماء واستخدامه في العلاج .

نقل عن بعض السلف القول بجواز قراءة الرقية أو كتابتها على الماء ، والاستشفاء بها عن طريق الاغتسال أو الشرب ، روي عن عائشة « **أنها كانت لا تــرى بأســاً أن يُعوّذ في الماء، ثم يعالج المريض** » (١٠٩) و عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « **إذا عسر على المرأة ولادتها فليكتب : بسم الله ، لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، { كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا } النازعات ٤٦ {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ} الأحقاف٣٥..قال يكتب في إناء نظيف فيسقى- وفي رواية أخرى-تسقى وينضح ما دون سرتها** » (١١٠)

و قال مجاهد : « **لا بأس أن يكتب القرآن ، ويغسله ويسقيه المريض .** »

وقال أيوب السختياني : « **رأيت أبا قلابة كتب كتــاباً من القرآن ، ثم غســله بماء**

وسقاه رجلاً كان به وجع » (١١١)

قال الإمام عياض عند حديثه عن فائدة النفث : « **فائدة النفث بالتبرك بتلــك الرطوبة أو الهواء الذي ماسه الذكر كما يتبرك بغسالة ما كتب بالذكر .** » **(١١٢)** وقياس بركة النفث على بركة الاغتسال بماء مقروء عليه يشير إلى أن الإمــام عياض يرى فضيلة وبركة في استخدام الماء المقروء عليه مما يدل على جوازه

(١٠٩) البغوي شرح السنة (٢٦٤/٦)
(١١٠) ابن تيمية : مجموع الفتاوى (١٩/ ٦٤)
(١١١) انظر البغوي : شرح السنة (٢٦٤/٦) ؛ ابن القيم : زاد المعاد (١٧٠/٤)
(١١٢) ابن حجر : فتح الباري (٢٠٨/١٠)

يقول ابن تيمية : « **يجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيئاً من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقي ، كما نص على ذلك أحمد وغيره .** » (١١٣)

وقال عبد الله بن الإمام أحمد : « **رأيت أبي يكتب للمرأة في جام ، أو شيء نظيف** » (١١٤)

هذه بعض الآثار الواردة عن العلماء بخصوص استخدام الماء المقروء عليه ، أو غسالة الأوراق المكتوب فيها شيء من القرآن أو الذكر ، و لم أجد من علمائنا من كره ذلك .

ثالثا: طرق الكتابة أو القراءة على الماء ومدى تأثيره .

وكما ترشد الآثار السابقة هناك طريقتان في استخدام الماء : إما بالقراءة عليه عن طريق تقريب الإنسان فمه للماء ليختلط الهواء الخارج من فمه بالماء فيحركه ، ويفضل أن يضع يده اليمنى ويحرك الماء أيضاً ، وإما عن طريق كتابة القرآن والأذكار على ورق بمداد مباح ويفضل المعالجون استخدام الزعفران ، وهو نبتة طيبة وهو من حشيش الجنة ، ثم بعد ذلك يضعون الأوراق في الماء فتغسل تلك الكلمات والحروف وتذوب في الماء ، ولعل لهذه الطريقة والتي سبقتها أسرارها الخاصة في العلاج وذلك بمزج نورانية الكلمات الربانية بالماء ، فيطفئ الماء حرارة الجني الذي خلق من نار السموم ، و تبدد نورانية الكلمات طاقة الجني النارية ؛ لذا هذا العلاج المركب له تأثير مضاعف ، وفي أثر عن النبي r :

«إن الشيطان خلق من النار وإنما تُطفأ النار بالماء » (١١٥)

ومن خلال التجربة تبين لي أن طريقة الاغتسال والشرب من الماء المقروء عليه من أقوى الطرق في دفع الجن وطردهم من الأجساد ، وتأثيرها معلوم في علاج العين كما ثبت في السنة ، وكذلك ورد في النشرة العربية استخدام الماء مع ورق السدر في علاج السحر .

---

(١١٣) ابن تيمية : مجموع الفتاوى (١٩/٦٤)
(١١٤)ابن تيمية : مجموع الفتاوى (١٩/٦٤)
(١١٥) أخرجه أبو داود برقم ٤٧٨٤ [سنن أبي داود (٤/ ٢٤٩)] ؛ والطبراني برقم ٤٤٣ [المعجم الكبير (١٧/١٦٧)] ؛ والبيهقي برقم ٨٢٩١ [شعب الإيمان (٦/٣١٠)] .

يضاف إلى ذلك استخدام النفث والتفل في العلاج ، وقد رأيت من بعض المعالجين أنه يقرأ آية الكرسي ثم ينفخ في العين نفخاً لطيفاً ، أو نفثاً لطيفاً ، وأرى أن هذه الطريقة لها تأثيرها ، واختيار العين له أهميته ؛ لأنها تكون نافذة الجني للعالم الخارجي ؛ لذا نـــراه يتحكم فيها بصورة مباشرة ، وهذا واضح من خلال تلك الرأرأة أو النظرات التائهـــة في الممسوس ، وأحياناً تلك النظرات الحادة جداً ؛ لذا النفث عليه مع القرآن مـــن خـــلال العينين أشبه بسهام نورانية روحية قاتله له جمعت بين نورانية الآيات والقـــوة الروحيـــة للمعالج ، فهي أيضاً من السهام النافذة ومن الأدوية المركبة في العلاج الروحي ، وهـــذه الطرق العلاجية ليس فيها مانع شرعي ما دامت بآيات الله I وبطرق ثبت مشـــروعية أصلها في السنة .

المطلب الثاني
استخدام البسملة في العلاج

هذه طريقة لاحظتها عند بعض المعالجين ؛ حيث يطلب من المريض تكرار البســـملة لحظة العلاج ، أو تكرار : بسم الله أوله وآخره .

وهذه الطريقة في العلاج لها تفسيراتها ، فالمعلوم أن النبي r قد أرشد أمته إلى سبل الانتصار على الشيطان وطرده منها ، ذكر البسملة عند دخول المترل ، وقد بين النبي r أن ذكرها يمنع الشيطان من المبيت في البيت ، وذكرها عند الطعام يمنعه مـــن الطعـــام ؛ وذكرها عند الخروج من البيت يمنعه من الاقتراب منه ، فهذه السنن ثابتة ، وهي تتضمن استعانة العبد بالله I وباسمه في صراعه من الشيطان ؛ لذا كان لجوء العبد لهذا الشكل من الاستعانة (البسملة) له بركته ونورانيته في الدفع والطرد للقوى الســـفلية المظلمـــة ، وفي حال تمركز الجني في داخل الإنسان يكون لهذه الكلمات أثرها المباشر عليه ، ولعلها تمنعه من الاستفادة من الطعام والشراب والهواء وأسباب الحياة الخاصة به داخل الجسد ؛ لذا لا يجد مناصاً إلا الهروب من الجسد .

وكنت ألاحظ أحيانا أن تكرار هذه الكلمة لوحدها من المريض كفيل بإظهار الجني وحضوره على الممسوس وكذلك اختناقه داخل الجسد مما يشير إلى أثرهـــا المبـــارك في العلاج .

المطلب الثالث

استخدام الآذان والتكبير في العلاج

يعتبر الآذان من أعظم الوسائل القامعة للشياطين ، فهو الدعوة التامة كما بين النبي r ، ولعل سر عظمة الآذان لطبيعة ما تضمن من تكبير لله وتوحيد له وإتباع لنبيه ، ودعوة لأعظم الأعمال ، ولما فيه من الجهر بدعوة الحق ؛ لذا نلحظ أن الشيطان ينقمع منه على وجه الخصوص أكثر من الصلاة نفسها بالرغم من نورانيتها ، قال رسول الله r : { إِذَا أُذِّنَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ أَقْبَلَ فَإِذَا ثُوِّبَ أَدْبَرَ فَإِذَا سَكَتَ أَقْبَلَ } (١١٦) فالحديث صريح الدلالة في أن القوى الشيطانية السفلية المظلمة تنقمع من الآذان على وجه الخصوص ، ثم تعود للمصلي فتوسوس له في صلاته ؛ والشيطان حال تحيزه داخل بدن الإنسان يكون أكثر ضعفاً من الشيطان الطليق ؛ لذا يكون للآذان تأثيره الخاص في دفعه وقمعه ، وكلمات الآذان والإقامة على وجه الخصوص لها نورانية خاصة وقوة تأثيرية مباشرة على الشياطين ، ولعل الجهر في التكبير فيها له خاصية في إطفاء ناريتها .

أما التكبير لوحده أيضا له بركته وآثاره ، وهو وسيلة مجربة خاصة في الحالات المستعصية للمس ، وذلك عندما يكون الشيطان مريداً عاتياً أو مسلطاً من خلال السحر ، وسر التكبير بينته بعض الأحاديث منها ما ورد عن أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله r : { أطفئوا الحريق بالتكبير } (١١٧) فالتكبير فيه خاصية إطفاء النار القوية المشتعلة ، ومن باب أولى فيه خاصية إطفاء نارية الجن المتسلطة ؛ وأشار بعض المعالجين إلى أن التكبير هو الطريقة الأنسب مع الجن المجوسي ذي العلاقة بعبادة النار . (١١٨)

المطلب الرابع
استخدام الضرب في العلاج

(١١٦) أخرجه البخاري في الجمعة برقم ١١٦٤ [صحيح البخاري (١/٤٠٩)]

(١١٧) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم ٥٨٦٩ [المعجم الأوسط (٨/٢٥٩)] قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم [مجمع الزوائد (١٠ / ١٣٨)]

(١١٨) انظر العوضي : المنهج القرآني (١٠٦ وما بعدها)

لاحظنا في بعض النصوص النبوية خاصة حديث يعلى بن مرة أن النبي r قد استخدم الضرب على الصدر لإخراج الجني .

و استخدام الضرب في طرد الأرواح بل في علاج بعض حالات الاضطراب التي لا سبب عضوي لها أمر يقرره بعض الأطباء : يقول د عبد الرازق نوفل : « **لقد كانت الفكرة السائدة والتي ظلت فترة طويلة تبلغ مئات السنين هي المسيطرة على كل وسائل العلاج تلك التي كانت تقول بضرب الشيطان لإخراجه من جسد المريض ، بل وحتى إلي عهد قريب كان الجراح العظيم توماس ويلز من أكبر أطباء التشريح يقرر أن خير علاج لمرضى العقول هو الركل والقيد ح ولذلك كان البروفيسور كالين ينادي بأن معظم حالات الاضطراب والتي لا سبب عضوي لها لا تشفى إلا بشد الوثاق والضرب ، وقد نادى الدكتور ريل الألماني والأخصائي في الأمراض العقلية بما يسميه العلاج التعذيبي الذي لا يضر .** » (١١٩)

إذا هذه شهادات أطباء ومن واقع التجربة التي هم أعلم بها من غيرهم ؛ حيث يرون الضرب وسيلة علاجية لبعض الأمراض العقلية ، بل يراها بعضهم أنجع وسيلة .

فإذا كان هذا حالهم مع بعض مرضى العقول ، فمن باب أولى أن يكون الضرب من الوسائل الناجعة في طرد الشيطان الصارع من بدن المصروع .

وقفات هامة مع الإمامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية .

ورد عن ابن تيمية وابن قيم الجوزية التوسع في مسألة ضرب الجني الصارع ؛ وكان لهذه النصوص الواردة فهماً سلبياً عند البعض في التعاطي معها ، لذا وجدت أن أسوق هذه النصوص الواردة عنهم ثم أعقب عليها بعدة وقفات :

النص الأول :

قال ابن تيمية : « **قد يحتاج في إبراء المصروع ودفع الجن عنه إل الضرب ، فيضرب ضرباً كثيراً جداً ، والضرب إنما يقع على الجني ،**

(١١٩) نوفل : عالم الجن والملائكة (٨٥)

ولا يحس به المصروع حتى يفيق المصروع ويخبر أنه لم يحس بشـــيء من ذلك ، و لا يؤثر في بدنه ويكون قد ضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة أو أربعمائة ضربة وأكثر وأقل بحيث لو كان على الإنســـي بقتله ، وإنما هو على الجني والجنـــي يصـــيح ، ويصـــرخ ، ويحـــدث الحاضرين بأمور متعددة كما قد فعلنا نحن هذا وجربناه مـــرات كثيـــرة يطول وصفها بحضرة خلق كثيرين . » (١٢٠)

النص الثاني :

قال ابن قيم الجوزية : « وشاهدت شيخنا – يقصد ابن تيمية – يرسل إلى المصروع من خاطب الروح التي فيه ويقول قال لك الشيخ : أخرجـــي ، فإن هذا لا يحل لك ، فيفيق المصروع ، وربما خاطبها بنفسه ، وربمـــا كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس بألم ، وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مراراً وكان كثيراً ما يقـــرأ فـــي أذن المصروع { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ } (١٢١) وحدثني أنه قرأها مرة في أذن المصروع ، فقالت الروح : نعم ، ومد بها صوته . قال : فأخذت له عصا ، وضربته بها في عروق عنقه حتى كلت يداي من الضرب ، ولم يشك الحاضرون أنه يموت لذلك الضرب ، ففي أثناء لضرب قال : أنا أحبه ، فقلت : هو لا يحبك ، قالت : أنا أريـــد أن أحج به ن فقلت لها : هو لا يريد أن يحج معك ، فقالت : أنا أدعه كرامة لك ، قلت : لا ولكن طاعة لله ولرسوله ، قالت : فأنا أخرج منه ، قال : فقعد المصروع يلتفت يميناً وشمالاً ، وقال : ما جاء بي إلـــى حضـــرة

(١٢٠) ابن تيمية : مجموع الفتاوى (١٩/ ٦٠)]

(١٢١) المؤمنون : الآية ١١٥

الشيخ ؟ قالوا له : وهذا الضرب كله ؟ فقال : وعلى أي شيء كان يضربني الشيخ ولم أذنب ، ولم يشعر بأنه وقع به ضرب ألبته . » (١٢٢)

الوقفة الأولى : آلية تأثير الضرب على الجني الصارع .

لاحظنا من خلال النصين السابقين أن هناك ضرباً شديداً للمصروع ، لكن المتألم من هذا الضرب كان الشيطان الصارع ، لدرجة أن الممسوس حين يفيق كان لا يشعر بالضرب أبداً ، ويلحظ من كلام الإمامين الجليلين أن هذا الأمر قد حصل منهما مراراً بنفس النتيجة ؛ لذا نراهما يصرحان باستخدام هذه الطريقة والتوسع فيها ، ويؤكدان على نجاعتها في طرد الجني من بدن الإنسي .

و أمكن تفسير آلية تأثير الضرب على الجني وحده من خلال ما ذكرت سابقاً من أن الجني الصارع الذي يشبه مادته الطاقة الكهربية التي تسري في الجهاز العصبي ، والذي يتركز في الغالب في مراكز التجميع في الجهاز العصبي ويحجب اتصالها بالدماغ ، أو يقلل منه ؛ لذا أمكن تصور أن رسائل الألم الصادرة من مواطن الضرب والمنتقلة إلى مراكز التجميع تتفرغ في الجني نفسه فيشعر بالألم لوحده ، ولا يجد مناصاً حينها إلا ترك الجسد لكي يسلم من الآلام التي تسري في جسده ، وفي نفس اللحظة يكون دماغ المصروع ومراكز ترجمة رسائل الألم لديه لم تتلق أياً من هذه الرسائل فيكون حاله كحال من تعرض لتخدير بعض مراكز التجميع العصبية ، والتي تحجب الإحساس بالألم عن الجسد .

ويكون حال الجني كحال السلك الكهربائي الذي حول الطاقة لديه ؛ لذا ينال الحظ الأوفر من هذه الطاقة وتحجب عن جسد المصروع ، فالعلاقة كلها علاقة عصبية انتقل فيها الإحساس بالألم من المصروع ، وتفرغت في الجني الصارع .

الوقفة الثانية : مخاطر التوسع في استخدام الضرب في العلاج .

لاحظنا من النصين السابقين توسع الإمامين بمسألة الضرب ، ولعل هذا فتح الباب لبعض جهلة المعالجين في عصرنا لانتهاج نفس النهج واتخاذ الضرب الشديد وسيلة لطرد الجني الصارع ، وهذا ترتب عليه سلبيات كثيرة جداً بعضها وصل لدرجة وفاة البعض تحت الضرب ، وقد ناقشت هذا الموضوع سابقاً عند حديثي عن مسؤولية المعالج بما يغني

(١٢٢) ابن القيم : زاد المعاد (٦٨/٤)

عن إعادته هنا ، لكن أود أن أشير إلى أن هذين النصين وغيرهما ليسا ذريعة للبعض للتوسع في العلاج ، وما حصل من هذين الإمامين الجليلين إنما كان عن خبرة عالية ، ومعرفة دقيقة بحضور الجني ؛ لذا الأسلم سد هذا الباب لئلا يكون ذريعة لبعض الجهلة لارتكاب جناية في حق مسلم ، خاصة أنه قد وقعت كثير من الجنايات بسبب الضرب من جهلة المعالجين.

ولئن ألجأت ضرورة العلاج في بعض الحالات المستعصية للضرب ، فالأصل ألا يقع إلا من بعض ذوي الخبرة العالية في علاج الجن ، ويكون في حدود ضيقة جداً ، ويقتصر فيه على الضرب الخفيف الذي لا يؤذي مثله ، وفي مواطن مأمونة ، بل الأولى الاقتصار في الضرب على الظهر أو أعلى الصدر باليد كما حصل مع رسول الله r ، واختيار أعلى الصدر أو جهة الظهر له أسراره منها أن الصدر في الغالب مرتع الشيطان ؛ لذا يحرص الشيطان على التركز فيه لأنه ساحة القلب الروحاني وبيته ، وهذا أرشد إليه قوله تعالى عن وسوسة الشيطان أنها : « في صدور الناس » .

المبحث الرابع
درجات الإيذاء الشيطاني

بين القرآن الكريم والسنة درجات متفاوتة للأذى الشيطاني بحسب تمكنه ، ويمكن تفصيل ذلك في المطالب التالية :

المطلب الأول
درجات الإلقاء الخفي للشيطان

أولاً : الوسوسة والإيحاء .

1 - يقول الله I { قلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ{١} مَلِكِ النَّاسِ{٢} إِلَهِ النَّاسِ{٣} مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ{٤} الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ{٥} مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ . } (١٢٣) { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ

---

(١٢٣) سورة الناس

غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ } (١٢٤){ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ } (١٢٥)

تعتبر الوسوسة من أعظم شرور الشيطان أو من أعظم شرور شياطين الجن والإنس، والوسوسة معناها الإلقاء الخفي المتكرر ، ومحله صدر الإنسان الرحب الذي فيه القلب الروحاني ، ومن الناحية العلمية يمكن القول أن طبيعة الجن الشبيهة بالطاقة الكهرومغنطيسة تهيئ له هذا الاختراق لجسد الإنسان ، وتهيئ له إدخال رسائل إلى القلب عبارة عن خواطر متكررة تزين للإنسان المنكرات والشهوات واللذات ، وتنسيه الطاعات ، وكلمة وسوسة من باب الرباعي المتكرر للإشارة إلى تكرر الفعل من الشيطان فهو لا يفتأ يوسوس للإنسان في كل لحظات حياته يغزوه ليلاً ونهاراً ولا يتركه إلا في اللحظات القاهرة له كسماعه الآذان أو الإقامة .

ويصبح الإنسان بين واردين لقلبه : الوارد الرحماني والفطري ، والوارد الشيطاني ، وأي الواردين غلب كانت له الهيمنة على القلب .

وإعطاء الشيطان القدرة على اختراق صدر الإنسان والوسوسة فيه لا يعني أن للشيطان القدرة على إلجاء الإنسان على المعصية ، بل تقتصر قدرته فقط على إرسال خواطر شيطانية وتكرارها فقط ، وهنا يأتي دور القلب والنفس في التعاطي مع هذه الخواطر أو رفضها ، فمن استسلم لواردات الشيطان وغلبت نفسه قلبه كان من أولياء الشيطان ومن واجه هذه الخواطر وقطعها وجاهدها و لم يعط مجالاً للنفس في ترديدها وتكرارها وذكر الله عندها كان من أولياء الرحمن .

فالشيطان يقوم فقط بإرسال رسائل فقط ، والمشكلة تكمن في النفس التي تبدأ في الإلحاح في التعاطي مع هذه الرسائل .

(١٢٤)الأنعام١١٢

(١٢٥)الأنعام١٢١

ونظراً لأن الوسوسة هي غاية قدرة الشيطان في الحالات الطبيعية جاءت الآية بوصف الشيطان بها دون ذكره ؛ أي حذف الموصوف وهو الشيطان ، وذكرت الصفة فقط وهي (الوسواس) للإشارة إلى أن الوسوسة هي عامة الجهد الشيطاني .

و يلتقي الوحي الشيطاني مع الوسوسة في أن كليهما من باب الإلقاء الخفي في النفس ، لكن دلالة الإيحاء تشير إلى استسلام الموحَى إليه لهذا الوحي ؛ وهذا يتناسب مع أولياء الشيطان الذين يتلقون وسوسة الشيطان بقدسية ويتعاملون معها بحرفية وتقبل كامل ، شأنهم شأن أتباع الرسالات في تعاطيهم مع وحي السماء ، وهذا الوحي الشيطاني الذي تأخذ فيه الخواطر الشيطانية شكل التعاليم المقدسة نجده عند الزنادقة وأصحاب الفرق الباطنية التي تجعل وحي الشياطين تعاليم مقدسة متبعة .

ثانياً : درجة الاستحواذ .

درجة الوسوسة هي الحالة الطبيعة لقدرات الشيطان ؛ فإن استسلم لها الإنسان ، تبعتها درجة أخرى تتضمن مغالبة الشيطان وسيطرته على قلب الإنسان كاملاً ، فيصبح هذا الإنسان عبارة عن شيطان في جثمان إنسي ، وهذه الدرجة بينتها الآيات بقوله ‌ :

{ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ } (١٢٦)

وهذا الاستحواذ معناه السيطرة الكاملة على قلب الإنسي ، يحركه الشيطان كيفما شاء ، ولا يتحرك هذا الإنسي إلا للخواطر الشيطانية ، وهذه الدرجة قد يتخللها بعض أعراض المس ، وأحياناً بعض الهواتف ، مع الميل الجارف نحو المنكرات ، أو بعبارة أخرى شياطين تمشي على الأرض بجثامين إنسية ، وهذه الحالة نجدها عند أهل السحر والحسد ؛ حيث يستغل الإنسي كوسيط لتنفيذ المآرب الشيطانية ؛ لذا صدق في وصفهم بأنهم حزب الشيطان ومن هؤلاء أيضاً كل أصحاب الفرق الباطنية ، ومن يقرأ في ضلالاتهم وكتبهم يجد مدى الاستحواذ الشيطاني عليهم .

ثالثاً : درجة الأزيز .

(١٢٦)المجادلة١٩

الأزيز هو والإزعاج والاستفزاز المهيج لارتكاب المعاصي يقول الله ا { أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً } (١٢٧) هذه الآية تبين أن سلطان الشيطان يزداد عند أهله من الكافرين ؛ لذا لا يقتصر عندهم على الوسوسة ولا الاستحواذ ، بل يضاف إلى ذلك الإزعاج والتهييج المستمر لهم ؛ إنها رسائل متصلة استفزازية تدخل إلى القلب فتهيجه على كل باطل في الأرض ، و درجة الأزيز يكتمل فيها السيطرة أيضاً على القلب ؛ بحيث لا يستطيع معارضة هذه الواردات المهيجة ، فينساق لها القلب مؤتمراً بأمرها .

رابعاً : درجة الاقتران المبني على التقييض .

ا - { وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ، حَتَّى إِذَا جَاءنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ } (١٢٨)

هذه الآية تشير إلى نوع من التسليط الرباني وفق سنن مبنية على مقدمات معينة ، واضحة في الآية ، وهي أن من رزق الفطرة السليمة والاستعداد الفطري لتقبل الحق ثم يتعامى عن هذا الحق ؛ فإنه يترتب على ذلك تسليط جني قرين له يزين له المنكرات والفواحش ويبقى ملازماً له في الدنيا والآخرة ، وهذا المعنى أشار له القاسمي بقوله : « **من كان له استعداد صافٍ وفطرة سليمة لإدراك ذكر الرحمن ؛ أي القرآن النازل من عنده وفهم معناه ، وعلم كونه حقاً فتعامى عنه لغرض دنيوي وبغي وحسد .. نقيض له شيطاناً جنياً فيغويه بالتسويل والتزيين لما انهمك من اللذات وحرص عليه من الزخارف .** » (١٢٩) أي من يكون

---

(١٢٧)مريم٨٣

(١٢٨)الزخرف : الآيات ٣٦- ٣٨

(١٢٩) القاسمي : محاسن التأويل (١٤/٥٢٧٢)

حاله التعاشي (١٣٠) عن ذكر الله نسلط عليه شيطاناً يستولي عليه استيلاء قشر البيض على البيض .

هذا المعنى العام للآية وظاهره أنه يبين سنة ربانية متعلقة بمقدمات محددة بينتها الآية ؛ إذا نحن هنا أمام حالة خاصة وليست عامة ، وهذا يعزز كون القرين المقصود في الآية هو غير القرين المعهود الذي تحدث عنه النبي r بأن كل إنسان وكل به قرين حتى رسول الله r إلا أن الله أعانه عليه فأسلم .

فنحن هنا أمام قرينان : قرين عام يشمل كل نسمة بشرية ، وهو يوسوس ويوعز بالشر للإنسان ، وقرين خاص يسلط تسليطاً على أنواع من البشر فيهم صفة التعامي عن الحق بعد أن عرفوه ، فهل هذان القرينان بنفس الدرجة من الإيذاء ، دلالة الآية تشير إلى أن إيذاء القرين المسلط أشد ، ووسوسته أظهر ، ونتيجته في الغالب خاتمة الكفر والبوار بدليل الآيات المبينة للعاقبة ، والتي توحي بالسيطرة الكاملة لهذا القرين ، والإتباع الكامل له ، بحيث يصبحا مقترنين بالشر .

هذا المعنى يوضح أننا أمام درجة أخرى ليست عبارة عن تسلط شيطاني ذاتي ، بل تمكين رباني لهذا التسلط برفع أسباب الحفظ عن هذا الإنسي الذي تعامى عن طريق الحق ؛ أو بعبارة أخرى نحن هنا إما أمام قرينين : قرين أصلي ملازم للإنسان منذ ولادته، وقرين طارق عارض مسلط ، وإما أن القرين الأصلي قد زادت درجة تسلطه لمقدمات وقع فيها هذا الإنس .

وأجد في بعض كتب العلاج للمس الشيطاني إشارة إلى نوع من المس أو الجن يسمى جن القرين ، ويقصد به بعض المعالجين القرين الأصلي الخارجي الذي يجتهد بالوسوسة ، لكن في بعض الحالات تصل إلى درجة عالية تفسد على الإنسان حياته بما أشبه بالمس ، ولعل هذا النوع من جن القرين له علاقة بدرجة التقييض التي نحن بصددها .

يأتي هنا تساؤل ، وهو كيف يشبه جن القرين حالات المس ، في ظني أن هذا الجني قد حصل على درجة تسلط أعلى من الحالة الطبيعة وذلك من باب التقييض المذكور في

(١٣٠)التعاشي هنا معناه التخبط وعدم الإبصار ، يقال ناقة عشواء ؛ أي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء ، وركب فلان العشواء ، إذا خبط أمره على غير بصيرة [القرطبي : الجامع لأحكام القرآن (٨٩/١٦)]

الآية ؛ أما عن طريقة زيادة تأثيره من الخارج فنضرب لها مثلاً بسيطاً ، وهو أن جهاز الراديو له هوائي يعتبر كجهاز استقبال يربط الجهاز بالخارج المحيط أو بالموجات الصوتية المبثوثة في الأثير ، و كلما كان الهوائي مشرعاً أو مرتفعاً كلما كان أكثر التقاطاً للموجات الأثيرية ، أما إذا كان ضعيفاً منكساً فيكون الإرسال والارتباط بالمحيط الأثيري ضعيفاً .

وهذا ما يحصل مع القرين إذا زاد تسلطه وتأثيره ؛ فهو بمثابة الهوائي المرتفع المشرع القوي يكون أكثر التقاطاً من العالم الأثيري حوله ، وفي هذه الحالة تكثر الكوابيس والخيالات والأرق والقلق ، وسببها أن هناك قوة اتصال مع العالم الآخر من خلال القرين نفسه ، وتصور فكرة الهوائي وأثره على الإرسال وقياسها على فكرة الجني الذي زاد تأثيره وتشبيه القرين المسلط بالهوائي المشرع أمر سهل يمكن إدراكه بطريقة علمية خاصة إذا اعتبرنا أن طبيعة الجن أو مادته تشبه تلك الطاقة المبثوثة في الجهاز العصبي لدى الإنسان ؛ لذا هناك آلية للاتصال فإذا زادت الطاقة الخارجية ، فإنها ستفرغ داخلياً من خلال إحداث آثار أشد من الوسوسة .

خامساً : درجة النزغ .

{ قُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً } (١٣١) { وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (١٣٢)

تعتبر درجة النزغ من أهون درجات الإلقاء الخفي للشيطان ، وهي في الغالب من نصيب أهل الإيمان ، وترتكز على إرسال رسائل للإفساد بين المؤمنين وتفتيت العلاقة بينهم من جهة ، ومن جهة أخرى صرفهم عن درجة إيمانية عالية إلى ما هو أقل منها ، و هي محاولة خاسئة من الشيطان لسرقة ما يمكن سرقته من هذه القلوب المؤمنة خاصة بعد يأسه من تحقيق أهدافه العظمى معهم ، وهذا الدرجة تبين صفة من أهم صفات إبليس

(١٣١)الإسراء٥٣
(١٣٢) الأعراف٢٠٠

وهي الحرص الشديد على الإغواء والإفساد ، وتحقيق ما يمكن تحقيقه في هذا الجانب ، إضافة إلى عدم اليأس مهما كانت المعوقات أمامه .

المطلب الثاني
الهمز والنفث والنفخ

- قال الله I : { وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ . } (١٣٣)

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ t قَالَ : { كَانَ رَسُولُ اللَّهِ r إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ كَبَّرَ ثُمَّ يَقُولُ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ثُمَّ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ ، قال : هَمْزُهُ : الْمُوتَةُ ، وَنَفْثُهُ : الشِّعْرُ ، وَنَفْخُهُ : الْكِبْرُ } (١٣٤) .

أولاً : الهمز .

الهمز في أصل اللغة الدفع والضرب ، والنخس ، والعصر ، يقال : همزت الشيء في كفي إذا عصرته ، وفي الحديث فسر همز الشيطان ، بالمُوتة ، والموتة ضرب من الجنون ، ولعل الحديث يشير إلى حالة شيطانية ماردة تحاول خنق البعض وعصرهم بما يحدث عندهم نوع من الخبل ، وهي من هذا الوجه درجة من درجات المس الشيطاني ؛ حيث يكون هناك حال من التمكن لهذا الشيطان الذي يختلف في ظني عن شياطين الوسوسة من ذرية إبليس .

ثانياً : النفث .

النفث يكون بالفم ، وهو شبيه بالنفخ ، ويقال هو التفل ؛ أي النفخ مع بعض الريق يخرج من الفم ، والنفث في الحديث حمل على الشعر ، على اعتبار أنه كالشيء ينفثه

(١٣٣) المؤمنون : الآيات ٦٧- ٦٨

(١٣٤) أخرجه أحمد [المسند (٨٠/٤)] ؛ أبو داود برقم ٧٦٤ [سنن أبي داو داود (٢٠٣/١)] ؛ والترمذي برقم ٢٤٢ [سنن الترمذي (١٠/٢)] والبيهقي برقم ٢١٨٤ [السنن الكبرى (٣٥/٢)] ؛ قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله ثقات [مجمع الزوائد (٢٦٥/٢)]

الإنسان من فيه ، ويكون المقصود به أن الأشعار الماجنة والمعززة للرذائل بعمومها هي نفثات شيطانية تلقى في قلوب الشعراء .

والنفث يستخدم في الرقى الرحمانية والرقى الشيطانية ؛ لذا نجد السواحر يستخدمن طريقة النفث في العقد لإحداث تأثير في المسحور ، يقول ابن القيم عن نفث السواحر في العقد : « **وذلك لأن النفس تتكيف بكيفية الغضب والمحاربة ، وترسل أنفاسها سهاماً لها ، وتمدها بالنفث والتفل الذي معه شيء من الريق مصاحب لكيفية مؤثرة ، والسواحر تستعين بالنفث استعانة بينة وإن لم تتصل بجسم المسحور ، بل تنفث على العقدة وتعقدها وتتكلم بالسحر فيعمل ذلك في المسحور بتوسط الأرواح السفلية الخبيثة .** » (١٣٥)

ويحتمل لدي أن نفث الشيطان إضافة إلى التفسير المذكور بأنه شعر الغواية هو حالة من التسليط الروحي النافث نحو القلوب بدرجة أعلى من درجة الوسوسة ، ويقابله النفث الرحماني الملائكي ، وهذا المعنى يعززه ما ورد عن رسول الله أن روح القدس قد نفث في روعه أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها .

فهذا النفث الرحماني ، أما النفث الشيطاني فهو طاقة نارية خبيثة تُسلط في حالات مخصوصة على الإنس أشبه بنفث الحية لسمها ، وقد يكون لهذا النفث تأثيرات سريعة واضحة على حياة الإنسان ؛ بحيث تصيبه كآبة مفاجئة دون أسباب أو غير ذلك .

ثالثاً : النفخ .

نفخة الشيطان هي الإلقاء الخفي المعزز للمعاني الغضبية والنفس السبعية لدى الإنسان ؛ لذا فسر في الحديث بأنه الكبر ، والكبر هي حالة انتفاخ داخلي تجعل صاحبها يحتقر الغير ويترفع عليهم ويصد الحق.

يتأتي تساؤل هنا وهو : لو كان المراد بالحديث هو الوسوسة بمسميات مختلفة ، فلم استخدمت لها هنا أسماء متعددة تدل على المغايرة كالنفث والنفخ والهمز ؟

---

(١٣٥) ابن القيم : زاد المعاد (٤/ ١٧٩)

والإجابة أن هذه الحالات وإن كان لها علاقة بالإلقاء الخفي والوسوسة ، إلا أنها درجات لكل درجة مدلولها ، وصفاتها ومتعلقاتها ، وكأنها تشير هنا إلى وسائل وأسلحة متنوعة للشيطان تتناسب ومقامات متنوعة ، وذلك ضمن الإطار العام المسموح له السلطان الشيطاني .

المطلب الثالث
المس والخباط

أولا: المس الطائف .

- قال الله : { إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ } (١٣٦)

المس هي درجة أخرى من درجات الإيذاء الشيطان وهي حالة يتمكن من خلالها الشيطان من اغتنام لحظة مناسبة أو ثغرة مظلمة لينفذ في الجسد ويتحكم فيه ، ونظراً لأن الآية تتحدث عن أهل الإيمان بينت أن هذه الفرصة الشيطانية لا تطول ، بل سرعان ما يطرد هذه الشيطان من تلك الأجساد النورانية ؛ لذا يأخذ المس هنا درجة تمكن أعلى من الوسوسة ، وأقل من الخباط وفي الغالب هي حالة تمكن سريعة تتركز على جانب الإلهاء والنسيان القلبي والغفلة الإيمانية ؛ أي تتركز على جانب القلب الروحاني ، وليس على العقل .

ثانياً : الخباط .

- قال الله : { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ } (١٣٧)

الخباط أعلى درجات التسلط الشيطاني وفيه يتم التحكم بالإنسان كاملاً ؛ حيث يؤثر على عقله واتزانه .

والفرق بين الخباط أو المس الكلي وبين الاستحواذ أن الاستحواذ يكون فيه السيطرة الشيطانية على قلب الإنسان الروحاني دون عقله ، أما في حالة الخباط فتكون السيطرة على العقل من الدرجة الأولى ، وقد تشمل القلب الروحاني أيضاً .

(١٣٦) الأعراف : الآية ٢٠١

(١٣٧) البقرة : الآية ٢٧٤

المطلب الرابع
الإيذاء شبه الحسي

هناك أذى شيطاني شبيه بالأذى الحسي وهو يختلف عن الوسوسة ، ومن هذا الأذى :

أولاً : التبول في أذن الإنسي .

/ - عن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : **{** ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ **r** رَجُلٌ فَقِيلَ مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ : بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ . **}** (١٣٨)

قال ابن حجر : « اختلف في بول الشيطان ، فقيل هو على حقيقته . قال القرطبي وغيره لا مانع من ذلك إذ لا إحالة فيه لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح فلا مانع من أن يبول . وقيل هو كناية عن سد الشيطان أذن الذي ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر . وقيل معناه أن الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل فحجب سمعه عن الذكر . وقيل هو كناية عن ازدراء الشيطان به . وقيل معناه أن الشيطان استولى عليه واستخف به حتى اتخذه كالكنيف المعد للبول ، إذ من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه . وقيل هو مثل مضروب للغافل عن القيام بثقل النوم كمن وقع البول في أذنه فثقل أذنه وأفسد حسه . » (١٣٩)

هذه أبرز آراء العلماء في بول الشيطان ، بعضها يعتبره من باب الكناية ، والبعض الآخر يراه على حقيقته ، وفي ظني أنه على حقيقته ، فإذا ثبت أن الجن أو الشياطين تأكل وتشرب فما المانع أن تبول أيضاً ، والذي رآه أنه من باب المثل أو الكناية لعله قاس بول الشيطان أو الجني على بول الإنسي ، وهذا خطأ لاختلاف طبيعة خلقةِ كلٍ ، فمن خُلق من مادة رقيقة لطيفة ليس كمن خلق من مادة كثيفة ، ورقة الجني أو الشيطان تمنع من رؤية بوله أو الإحساس المادي به ، بل في الغالب أن بوله هو أيضاً طاقة كهربية أو شبيهة

---

(١٣٨) أخرجه البخاري برقم ١١٤٤ [فتح الباري (٣/٣٣)]

(١٣٩) فتح الباري (٣/٣٤)

فيها تفرغ في الأذن لتؤثر على الدماغ ، وقد بين النبي أن البول إنما يكون في الأذن مع أن العين هي التي لها علاقة بالنوم أكثر من الأذن ، ولعل في ذلك سر ، والمعلوم أن مجاري الأذن متصلة بالدماغ عبر قنوات ، وهي أيضاً متصلة بجوف الإنسان شأنها في ذلك شأن الأنف ؛ لذا ناسب ذكر بول الشيطان فيها ، ولعل الكسل و بعض الآثار النفسية لها علاقة بهذا البول الذي يعتبر أفسد وأخبث ما في الأرواح الخبيثة السفلية ، ولعل هناك سراً أدركه الشيطان في الأذن غير موجود في الحواس الأخرى ، والله أعلم .

وفي ظني أن اختيار الأذن له علاقة بقوة تأثيرها على النوم واليقظة ، فالإنسان يستجيب لمؤثرات الأذن أكثر من مؤثرات العين ، وللضوضاء أكثر من الضوء ، فحاسة الأذن أكثر حساسية و اتصالاً في العالم الخارجي ومؤثراته من العين ؛ لذا جاء تقديم السمع على البصر في آيات كثيرة منها **{ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ }** (١٤٠) ، وجاء البيان القرآني مركزاً في حالة النوم العميق على الأذن دون غيرها ، وذلك في قصة أصحاب الكهف **{ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً }** (١٤١) ، فالضرب على الأذان معناه هنا حجب الإنسان عن الإحساس بالمؤثرات الخارجية ، ولاحظنا من قصة أصحاب الكهف أن الشمس كانت تدخل عليهم ، لكنهم لم يشعروا بها بسبب الضرب على آذانهم ، مما يشير صراحة على أن المؤثر الأقوى في النوم هو الأذن ، وفيه دلالة على أن لها علاقة مباشرة بمراكز الانتباه في الدماغ ؛ لذا اختارها الشيطان ليفرغ زبالته فيها ، فيضمن نوع من الضرب والحجب على مراكز الانتباه في الدماغ .

ثانياً : العقد على قافية رأس الإنسان .

/ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** أَنَّ رَسُولَ اللَّه **r** قَالَ : **{ يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ**

---

(١٤٠)المؤمنون٧٨

(١٤١) الكهف١١

عُقْدَةٌ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ . **}** (١٤٢)

هذا الحديث يشير إلى نوع آخر من الإيذاء غير الوسوسة ، وهو أشبه بالإيذاء الحسي ، وإن كنا لا نحس به ؛ حيث يعمد الشيطان أو القرين ، إلى مؤخرة عنق الإنسان أو مؤخرة الرأس ، فيعقد عليه ثلاث عقد ، ويحكم هذه العقد بالضرب عليها ، والضرب على كل عقدة يحتمل أنه للتأكيد على هذه العقد ، ويحتمل أن يراد به أنه يحجب الحس عن الإنسان كما بينت سابقاً بخصوص أهل الكهف ، واختيار القافية التي فيها النخاع المستطيل ؛ لأنه فيه مراكز التجميع التي تعمد إلى جمع الرسائل من جميع الجسد ، وتوصيلها إلى مراكزها في الدماغ ليتم الاستجابة عليها ، والضرب على مراكز التجميع أو العقد عليها معناه حجب الحس عن الدماغ .

وقد اختلف في هذه العقد ، فيحتمل أن المقصود بها شيئاً معنوياً ويقصد بها الوسوسة التي تكون قبل النوم أو الرسائل التي يحرص الشيطان على إيصالها لداخل الإنسان قبل منامه ؛ حتى إذا بدأ يستيقظ عاجلته هذه الرسائل التي مفادها (أرقد فإن عليك ليل طويل) .

ويحتمل أن تكون العقد على الحقيقة وهو الأرجح ، فتكون عقد الشيطان شبيهة بعقد الساحر أو الساحرة لمن تسحره ؛ حيث تأخذ إحداهن الخيط فتعقد منه عقدة وتتكلم عليه بالسحر فيتأثر المسحور عند ذلك ، ومنه قوله تعالى **{ ومن شر النفاثات في العقد }** وعلى هذا فالمعقود شيء عند قافية الرأس لا قافية الرأس نفسها ، وهل العقد في شعر الرأس أو في غيره ؟ الأقرب الثاني إذ ليس لكل أحد شعر ، ويؤيده ما ورد في بعض طرقه أن على رأس كل آدمي حبلا . (١٤٣)

ثالثا: الخطف .

/ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَاعن النبي **r** قَالَ : **{** خَمِّرُوا الْآنِيَةَ وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ ، وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ ، وَاكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ

(١٤٢) أخرجه البخاري برقم ١١٤٢ (٣/٣٠)
(١٤٣) انظر فتح الباري (٣/٣١)

الْعِشَاءِ فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً ، وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ ؛ فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ رُبَّمَا اجْتَرَّتْ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ . } (١٤٤)

هذا الحديث عبارة عن وصايا نبوية كلها ذات علاقة بعالم الجن المشارك لنا في عمارة الأرض ، وأهم هذه الوصايا منع الصبيان من الانتشار عند أول الليل وقد علل النبي r ذلك بأن للجن في تلك الساعة انتشاراً وخطفةً ؛ أي سلباً سريعاً ، والخطف أو السلب السريع هنا يحتمل أن يراد به حصول الإيذاء الحسي كخطف البصر أو التأثير على دماغ الصبي ، ويحتمل أنه خطف على حقيقته ، وهناك قصص كثيرة تدل على حصوله ،(١٤٥) و قد دلت آية قرآنية على نوع آخر من الخطف يعرف بالاستهواء يقول الله : { قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } (١٤٦) .

فالآية فيها تمثيل وتشبيه لحال عابد الوثن بحال من استهوته الشياطين ؛ أي من سارت فيه سعالى الجن نحو البراري يهيم فيه دون وعي ، وهذا الاستهواء يأخذ حكم النادر إلا أن هناك عدة وقائع تشير إلى حصوله ، وممن وقع معهم ذلك عمارة ابن الوليد أخو خالد بن الوليد ، الذي غاب في البراري هائماً وفقد بعدها .ومن أراد الاستزادة حول عمليات خطف الجن للإنس أو استهوائهم لهم ، فليرجع إلى المصادر المذكورة في الحاشية (١٤٧)

فائدة المبحث

لهذا المبحث عدة فوائد منها :

١- إنه يبرز لنا جميع أشكال الإيذاء والاتصال بين عالمي الجن والإنس وذلك بحدود ما يتعلق بهذه الدراسة ، وتصنيف أشكال الإيذاء هنا يساعد في فهم

(١٤٤) أخرجه البخاري برقم ٣٣١٦ [فتح الباري (٦/٤٠٩)]

(١٤٥) انظر الجندي : الجن ، الجزء الثاني (١١٣ وما بعدها) وقد عقد فصلاً كاملاً تضمن قصصاً لمخطوفي الجن .

(١٤٦)الأنعام٧١

(١٤٧) انظر آكام المرجان (٨٩) ؛ لقط المرجان (٩٣ ومابعدها) ؛ الجندي : الجن (١١٣ وما بعدها)

بعض الحالات التي تزداد فيها درجة الوسوسة ولكن لا تصل لدرجة المس ، وهذا يساعد جداً في العلاج ؛ حيث إن الخلط في فهم درجات الإيذاء الشيطاني ، وقصره على درجتي الوسوسة والتلبس فتح الباب لتضخيم ظاهرة المس وإعطائها حجماً أكبر من حجمها .

٢- هذا المبحث فيه رد مباشر على منكري دخول الجن بدن الإنس ؛ حيث إن عمدة أدلتهم مبنية على قصر درجة الإيذاء الشيطاني على الوسوسة فقط ؛ والنصوص هنا تثبت حصول درجات إيذاء أخرى منها حسي ومنها معنوي ومنها شبيه بالحسي .

٣- هذا المبحث يفسر لنا بعض الظواهر المؤثرة في حالات المرض النفسي ، فالمعلوم أن المريض النفسي يكون أكثر تأثراً بالشيطان وهمزاته من غيره ؛ لذا تزداد في حقه اللوثات الشيطانية ؛ وهذه توهم البعض أن هناك ظاهرة مس ، وهي في حقيقتها جرعات شيطانية زائدة عن الحد المعتاد وهو الوسوسة ، وهي من الشيطان من باب استغلال الظرف النفسي للمريض .

٤- هذا المبحث يفسر لنا بعض الحالات التي يكون فيها العلاج القرآني ولكن لا يظهر جني على بدن الإنسي ؛ وذلك لأن درجة الإيذاء الشيطاني في هذه الحالة تكون من الخارج ، ولا يصدق عليها ظاهرة المس .

٥- هذا المبحث يعتبر نواة لدراسة تحليلية وافية يتم من خلالها استقراء كل الآيات والنصوص الحديثية التي تتعلق بالإيذاء الشيطاني وتحليلها وبيان طرق مواجهتها .

المبحث الخامس
إشكـــاليـــات العلاج

لاحظنا في المبحث السابق مدى القوة النورانية للقرآن الكريم ، خاصة الرقية القرآنية التي تستخدم في دفع الجن وطردهم ، لكن الواقع العملي في العلاج يشير إلى أن هذه الرقية أو غيرها تستخدم في العلاج أحياناً مدة طويلة ولا يحصل شفاء للبعض ، نعم قد يحصـــل تأثير لكن لا يتم الشفاء النهائي ، وهذا يجعلنا نبحث عن إشكاليات العلاج التي نقع فيها ، والتي يترتب عليها أحياناً لجوء البعض للطرق السفلية السوداء بعد يأسهم من الشـــفاء بالرقية ، وأحياناً يلجأ المعالجين بالقرآن للبحث عن وسائل أخرى للعـــلاج ، وبعضـــهم ينتهي من حيث لا يشعر لطرق السحرة والدجالين .

والحقيقة التي أريد أن أؤكد عليها هنا أن الإشكالية ليست في الرقى القرآنية ، حاشا لله ، بل القرآن من أنفع الأدوية والعلاجات ، و هناك عوامل أخرى مؤثرة في العـــلاج ، ولتوضيح الأمر ، نضرب مثالاً ، وهو لكي تحقق إصابة هدف معين بسهم ، فإنك تحتاج إلى عدة أمور وهي :

١- سهم حاد نافذ .
٢- قوس ووتر شديد .
٣- ساعد قوي ضارب .
٤- عدم وجود موانع تمنع نفوذ انطلاق السهم نحو هدفه .
٥- كون الهدف المنشود محلاً لاختراق السهم .

فهذه العوامل مجتمعة هي التي تهيئ للسهم إصابة هدفه ، وتخلف أي عامل من هـــذه العوامل يؤدي إلى عدم تحقق الهدف المنشود ، ولو اعتبرنا الرقية القرآنية هي السهم الحاد ، بقي أن نحقق العوامل الأخرى وهي الساعد القوي (المعالج) وعدم وجود المانع (معاصي

أو بيئة غير مناسبة لإخراج الجني) وأن يكون الهدف المقصود محلاً للاختراق (المريض) ، وإن يكون التشخيص صحيحاً لكي يقع العلاج موقعه.

وهذا المعنى ذكره ابن القيم بقوله : « **الأذكار والآيات أو الأدعية التي يستشفي بها ويرقى بها هي في نفسها نافعة شافية ، ولكن تستدعى قبول المحل ، وقوة وهمة الفاعل وتأثيره ، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل ، أو لعدم قبول المنفعل ، أو لمانع قوي يمنع أن ينجع فيه الدواء ، كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية ؛ فإن عدم تأثيرها قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء ، وقد يكون لمانع قوي يمنع من اقتضائه أثره ؛ فإن الطبيعة إذا أخذت الدواء بقبول تام كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول ، فكذلك القلب إذا أخذ الرقى والتعاويذ بقبول تام ، وكان للراقي نفس فعالة وهمة مؤثرة في إزالة الداء .** » (١٤٨)

يفهم مما سبق أن إشكالية العلاج ليست في الرقية القرآنية ولا في الأدعية والرقى المشروعة بل لعوامل أخرى أثرت في العلاج ، ويمكن تفصيل هذه العوامل فيما يأتي :

أولا: المعالِج .

تعتبر مدافعة الشياطين وطردها من بدن الإنس من أعظم الأعمال وأفضلها وهو كما قال ابن تيمية بأنه « **من أعمال الأنبياء والصالحين ؛ فإنه ما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين بما أمر الله به ورسوله .** » (١٤٩) وهذا العمل لفضيلته يحتاج إلى قوة نورانية دافعة مؤثرة ، وهي بمثابة وتر القوس كلما كان شديداً قوياً كلما كان السهم أشد انطلاقاً وتأثيراً ، وإذا كان الوتر ضعيفاً رخوا فإن السهم مهما كان حاداً قوياً فإن سيسقط بجانب القوس دون إحداث أي تأثير ، يقول ابن القيم : « **الأدعية التعوذات بمنزلة السلاح ، والسلاح بضاربه لا بحده فقط .** » (١٥٠)

---

(١٤٨)ابن القيم : الداء والدواء (١٣)

(١٤٩) ابن تيمية : مجموع الفتاوي (٥٦/١٩)

(١٥٠) ابن القيم : الداء والدواء (٢٠)

إذا أول إشكالية في العلاج تتعلق بالمعالج وبمدى نورانية إيمانه وقوته الروحية المؤثرة في الأرواح الخبيثة المتسلطة ، وهذه النورانية يستمدها المعالج من استقامته على منهج الله من جهة ، وعلى درجة يقينه بالله وبكلام الله I ، وهذا الأمر استوفيته عند حديثي عن شروط المعالج ، لكن هنا أركز قليلاً على جانب اليقين ، يقول النبي r : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ النَّاسَ لَمْ يُعْطَوْا فِي الدُّنْيَا خَيْرًا مِنْ الْيَقِينِ وَالْمُعَافَاةِ فَسَلُوهُمَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . } (١٥١) وقال بن مسعود : « اليقين الإيمان كله » (١٥٢) و عن أبي هريرة t قال : قال رسول الله r : { ما أخاف على أمتي إلا ضعف اليقين . } (١٥٣) ، فهذه الآثار تبرز أهمية اليقين الذي يعتبر من أكمل مدارج الإيمان ، ومن أخص خصائص الولاية العظمى الدنيوية والأخروية ، يقول I : { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } (١٥٤)

فاليقين بالله وبآياته من أعظم الأسباب المهيئة لطرد الجن من بدن الإنس ، وهذا المعنى أشار إليه النبي r فيما ورد عن عبد الله بن مسعود t { أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق فقال له رسول الله r ما قرأت في أذنه قال قرأت أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا حتى فرغ من آخر السورة – أي سورة المؤمنون - فقال رسول الله r : لو أن رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال . } (١٥٥)

هذا الآثر يبين الأثر الفعال لأي آية من القرآن ؛ حيث إن الإشكالية ليست بالقرآن بل بالقوة الدافعة المؤثرة ، والذي يعتبر أهم وقود لها اليقين بالله I ، واليقين بضعف

---

(١٥١) أخرجه أحمد بأسانيد متعددة برقم ١٨ وبرقم ٣٥ [انظر المسند ، ط دار الكتب العلمية (١/ ٧ – ١٠)]

(١٥٢) ذكره البخاري في ترجمة كتاب الإيمان [انظر فتح الباري (١/ ٦٠)]

(١٥٣) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم ٨٨٦٩ [المعجم الأوسط (٨/ ٣٥٩)] ؛ قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات [مجمع الزوائد (١م١٠٧)]

(١٥٤)السجدة٢٤

(١٥٥) أخرجه أبو يعلى برقم ٥٠٤٥ [المسند (٨/ ٤٥٨)] ؛ قال الهيثمي : رواه أبو يعلى وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٥/١١٥)]

الأجسام الغازية المتسلطة ، واليقين بالقوة التأثيرية للقرآن ، وقد عبر عنها ابن القيم الجوزية بقوله : « **فنفس الراقي تقابل تلك النفوس الخبيثة ، وتزيد بكيفية نفسه ، وتستعين بالرقية وبالنفث على إزالة ذلك الأثر ، وكلما كانت كيفية الراقي أقوى كانت الرقية أتم .** » (١٥٦)

لكن إذا غاب اليقين ، وجاء التهويل من الجن والشياطين ، وذلك يحدث عند محادثة هذه الشياطين التي تحرص على هذا الجانب من خلال زرع التهويل لها في قلب المعالج والحاضرين ، فأحياناً تزعم أن في الجسد عدد كبير من الشياطين ، وأحياناً تزعم أنها من مردة الجن أو من الجن الأحمر أو أنها تملك أن تقتل المريض أو تدمر شيئاً في جسده إلى غير ذلك من أشكال التهويل والتي أحياناً يتعاطى معها المعالج عن جهل فتُخلِّف في نفسه أو في نفس الموجودين تهويلاً لقدرة الجن الغازية ، وصعوبة التخلص منها ، مع العلم أن الجن الغازية في الأغلب هي من سقطة الجن وسفلتهم وضعافهم ، و مهما كان الجن الغازي شيطاناً مريداً ، فهو بمجرد دخوله الجسد يصبح صاغراً أمام القوة النورانية لآيات الله ، وحيث إنه تحيز في داخل الجسد أمكن بسهوله التأثير عليه بل تدمير قوته وطاقته النارية بطاقة نورانية هي أقوى في التأثير من طاقة الجن النارية ، وذلك بتكسيرها أو تبديدها ، ولعل هذا المعنى يعبر عنه المعالجون بما يعرف عندهم بحرق الجني ، وهذا الحرق يكون من خلال تسليط طاقة نورانية عالية تتميز بها بعض الآيات القرآنية تتبدد أمامها طاقة الجن النارية وينحل تماسكها .

نعم هناك مفاجآت كثيرة تحصل عند العلاج ، وهذه يستطيع المعالج أن يتلافى آثارها من خلال العلم والخبرة العملية التي تؤهله لمقابلة مفاجآت الجن بمفاجآت نورانية روحية مؤثرة تجعله ينقمع أمامها ، وأحياناً يتنوع العلاج بحسب الحالة .

لكن الإشكالية أحياناً تكمن في أن المعالج ينتقل أو يستدرج من درجة اليقين بالله إلى اليقين بذاته وقدراته ، وهذا باب شر كبير عليه وعلى المرضى ؛ لأنه بذلك تخفت الحالة النورانية الدافعة لديه ، وهذا يدخله أحياناً في آليات جديدة للعلاج بحسب الحالات التي

(١٥٦) ابن القيم : زاد المعاد (١٧٩/٤)

استعصت عليه ، وهي متاهة تخرج أحياناً المعالج والمريض من الطريق الصحيح للعلاج ، ويستعصي العلاج ، ويغيب منه التركيز المطلوب .

لذا لكي يؤتي العلاج ثمرته المرجوة لا بد أن يحافظ المعالج على يقينه بالله ، مع الافتقار الكامل واللجوء إليه في كل حالة علاجية ، وينتبه لمداخل الشيطان في هذا الباب ، و كلما كان المعالج أكثر افتقاراً إلى الله وتوكلاً عليه واستسلاماً لله مع شعور المعالج بضعفه بين يدي الله كلما كان هذا المعالج أكثر نورانية وتأثيراً بالجن بأقل الجهود .

طبعاً لا يعني كلامي أني أطلب درجة عالية من الكمال لكي يباشر المعالج عمله في طرد الجن ، لكن حصول اليقين ومراقبته له تأثير في اختصار العلاج على المعالج والمريض ، وأحياناً يحصل العلاج من بعض المعالجين البسيطين جداً ، ولعلهم حصلوا على نورانية طاردة للجن من خلال اتصافهم بصفات مهمة جداً منها استعدادهم العالي لنفع الناس ودفع الأذى عنهم وتحملهم المشاق في سبيل ذلك ، فهذا الاستعداد يكسبهم بركة ونورانية عالية ، وكما ورد في أثر : « **خير الناس أنفعهم للناس** » (١٥٧) « **أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة** » (١٥٨) ، ويكسبهم أيضاً عوناً ومدداً إلهياً خاصاً ، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه .

وهناك إشكالية كبيرة يقع فيها المعالجون ، وهي تضخيم ظاهرة المس في المجتمع بصورة أكبر من حجمها ، وسبب هذه الإشكالية أن الكتب التي تخصصت في العلاج توسعت كثيراً في بيان أعراض المس والسحر ، وهذه الأعراض في الغالب قد يكون منشؤها نفسياً أو عضوياً ، وجهل المعالج بالجانب النفسي والعضوي جعله يلبس ثوب المس لكل من ظهرت عليه بعض هذه الأعراض ، وهذا يعمق من مشكلة المس في المجتمع ، ويعقد علاجها ، ويجعلها موطن تهمة ، ويزيد من حجمها بطريقة مفتعلة ، والأصل في المعالجين ألا يتعاطوا مع كل هذه الأعراض بهذا الشكل ، وعليهم أيضاً أن يكونوا على

---

(١٥٧) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم ٥٧٨٧ [المعجم الأوسط (٥٨/٦)]

(١٥٨)أخرجه الطبراني في الأوسط برقم ٦٠٢٦ [المعجم الأوسط (١٣٩/٦)]

إطلاع واسع على الأمراض النفسية وأعراضها لتعلقها الوثيق بأعراض المس ، ومن خلال تجربتي وملاحظتي وجدت أن حجم ظاهرة المس الحقيقي قليل جداً بالنسبة لأدعياء المس في المجتمع ، وقد لا تمثل ظاهرة المس الحقيقية أكثر من نسبة ٥% من أعداد الذين يتوهمون أن لديهم مس شيطاني ، وفي الغالب أن أكثر هؤلاء إما يعانون اكتئابا كان للشيطان دور في تعزيزه أو تعميقه ، والشيطان بطبعه يستغل أي حالة ضعف لدى الإنسان ، وإما أن تكون الحالات المعروضة قد تعرضت لحالات حسد ، والحسد كما ذكرت ينال نصيباً من التسلط الشيطاني ، لكن في الغالب لا يصل لدرجة السيطرة الكاملة المعروفة بالمس الشيطاني ، وبدلاً من مطاردة جني وهمي داخل بدن الإنسان الأصل معالجة حالة الحسد أو المرض النفسي وفق ما قرر لهما من وسائل علاج .

ثانياً : المريض .

ليست هناك إشكاليات كثيرة في المريض مانعة من حصول العلاج ؛ حيث إن المعركة تتركز في الغالب بين المعالج والأرواح الخبيثة الغازية ، لكن محافظة المريض على المعالم العامة لآداب الشريعة وأصولها يعتبر من أهم الأسباب المعينة للعلاج ، فمثلاً المرأة المتبرجة تكون في حالة لعنة وتسلط شيطاني بسبب تبرجها ، وهذه اللعنة مانعة من حصول الشفاء لها ، وقس على ذلك .

كذلك نلحظ أن كثيراً من مرضى المس لا يتعاونون في برامج العلاج في البيت ، بل يقتصرون على جلسات العلاج ، وهذا بدوره يؤخر عملية الشفاء مع اعتقادي بعدم ضرورة البرامج العلاجية في البيت إلا في حدود ضيقة جداً حتى لا يترتب على العلاج القرآني آثار سلبية ، يضاف إلى ذلك وقوع المرضى في كثير من الأعمال المانعة لحصول الشفاء من معاصي ونحوها ، وأحياناً نلحظ من بعض المرضى أنهم لا يعطون توصيفاً صحيحاً لأعراضهم مما يترتب عليه تشخيصاً خاطئاً مضَللاً ، وعلاجاً غير مناسب لما معهم .

كذلك نلحظ أن كثيراً من المرضى لظروف نفسية معينة يستغلون الظاهرة لتحقيق جانباً من التعويض النفسي لدى المقربين إليهم أو لتبرير بعض أعمالهم غير المقبولة ، فيجدون في فكرة المس ملجأ لمآربهم الخاصة .

وأحياناً تسيطر فكرة الظاهرة على البعض إما بسبب جهلة المعالجين أو نتيجة قراءة أعراض المس في بعض الكتب ، وهذه السيطرة تصل لدرجة الوهم المهيمن الذي يخلف حالة مرضية شبيهة بالمس ، ويتقمص المريض حالة المس بطريقة لا شعورية من باب الإيحاء الذاتي ، ويترتب على ذلك أعراض شبيهة بأعراض المس ، وقد عاينت ظاهرة عجيبة عرضت علي وقد مرت على عدة معالجين وكلهم أكدوا على أن الحالة ظاهرة مس ، ولم يفلحوا في إنهائها ، وكانت امرأة متزوجة وكان العلاج بحضرة زوجها (١٥٩) وعبر الهاتف لأن الحالة كانت في بلد آخر يصعب جداً الذهاب إليه ، وكان زوج المريضة مقتنعاً بأن الظاهرة ظاهرة مس ، وعند بداية العلاج كان يتغير صوت المريضة ويتحدث على لسانها ما يشير إلى أنه ظاهرة مس وأن المتحدث هو الجني الغازي ، وعند بداية تغير صوتها يقول لي الزوج : قد جاء الخبيث ، وقد تابعت هذه الظاهرة عدة مرات على الهاتف محللاً للصوت وثقافته ، وقمت بإعطائه بعض المعلومات الفاحصة لحقيقته ، مع استخدام بعض الآيات التي في الغالب يكون بعدها تأثير معلوم لدي ، وبعد هذه المحاولات الفاحصة تبين لي أن هذه الحالة ليست حالة مس قطعاً بالرغم من التغير البسيط على الصوت والخطاب الموحي إلى أن المتكلم هو شخصية أخرى أو الجني الصارع ؛ حيث لاحظت أن ثقافة المتكلم والمرأة واحدة مما يشير إلى أنني أتعامل مع شخصية واحدة وليس اثنتان ، ولاحظت أن المرأة لا تتقمص هذه الشخصية من باب الكذب ، بل سيطرت عليها الفكرة من خلال تجربتها مع المعالجين ، وهيمن الوهم لديها ؛ حيث تبين لي أنها من الشخصيات الضعيفة الاستهوائية ، فكانت الحالة تأتيها بطريقة لا إرادية من باب الإيحاء الذاتي و قد يكون للشيطان مدخلاً فيها من خلال الوسوسة وتعميق التعاطي معها ، لكن الحالة ليست ظاهرة مس حقيقي ، وكان وصولنا لهذه النتيجة سبباً في

(١٥٩) **الحقيقة** أنني لا أمارس العلاج نظراً لظروف خاصة تتعلق بالانشغال بالدعوة والبحوث ، لكني على دراية علمية واسعة في الظاهرة من خلال البحث والملاحظة العلمية لكل الظواهر المتعلقة بالمس الشيطاني إضافة إلى معرفة قوية في طرق العلاج ومناهجه ، وهذه الظاهرة أتعامل معها كباحث ، واقتصر على جانب الاستشارة فيها ، لكن هناك حالات نادرة محدودة تدخلت في علاجها أما لتعقدها ، أو لتعميق فهمي للظاهرة من خلال التطبيق العملي ، طبعاً مع احتساب عملي عند الله .

حصول الشفاء لهذه الظاهرة ؛ حيث إن هذا الصوت الغريب الذي كان يظهر عليها قد اختفى نهائياً وبقيت بعض الأعراض النفسية الأخرى التي لا علاقة بالمس .

طبعاً لا تعني هذه القصة أنه لا يوجد ظواهر مس حقيقي ، فقد عاينت حالات حقيقية لا مجال للشك فيها .

لكن من خلال تجربتي الشخصية كباحث في هذه الظاهرة وصلت إلى نتيجة أن المس الحقيقي هو أقل بكثير من ظاهرة المس المفتعلة في مجتمعاتنا ، حيث إن أكثر الحالات إما حالات حسد ، وإما تمثيل من باب التعويض النفسي لبعض الحرمان الذي يعانونه ، وإما توهم من باب الإيحاء الذاتي ، وإما حالات نفسية ، وإما درجات تسلط شيطاني يزيد عن درجة الوسوسة لكن لا يصل إلى درجة المس والخباط ، وكل هذه الأمور يدخل الشيطان في غمارها لإعطاء بعض أعراض مس حقيقي لزيادة التلبيس واستغلال الظرف .

ثالثاً : بيئة العلاج .

لا بد أن تكون بيئة العلاج معززة لحشد الأرواح النورانية الملائكية الدافعة للأرواح السفلية المظلمة الغازية ، والمعلوم شرعاً أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة ، وقس على ذلك باقي الأمور المنفرة للملائكة من دخول مقام العلاج ، و كذلك هناك بيئات خاصة تقصدها الملائكة ، بل هذه البيئات تستجلب الملائكة استجلاباً كأنها مغناطيس تتجاذب حوله برادة الحديد وتنصاع لجاذبيته دون إرادة منها .

فالبيئة الجالبة والجاذبة للملائكة مطلوبة للعلاج ، وكلما تعززت عناصر الجذب والجلب الملائكي وانتفت الموانع كلما كان العلاج أسهل ومدته أقصر .

رابعاً : إشكالية التشخيص .

المعلوم أن التشخيص نصف العلاج ، والفشل في تشخيص الحالة يترتب عليه استخدام علاج في غير محله ، والمس الشيطاني ظاهرة معقدة لها علاقة مشابهة في الأمراض النفسية ، وأحياناً بعض الأمراض العضوية ، والمس بسبب السحر أنواع كثيرة ، وتحديد نوع السحر يحتاج إلى دراية وخبرة واسعة ، كذلك هناك مشابهة قوية بين بعض الأمراض العضوية التي يصعب تشخيصها كمرض عصبي القولون مثلاً وبين حالات السحر ، وأيضاً هناك مشابهة وعلاقة طردية بين المس والحسد ، بل في ظني أن كثيراً من الحالات المحسوبة أنها مس شيطاني هي حالات حسد استغلها الشيطان من خلال الوسوسة أو غيرها من

درجات الإيذاء السابق ذكرها للإيهام بأنها مس ، ففي ظل هذه الإشكاليات المعقدة المتعلقة بتشخيص ظاهرة خفية كظاهرة المس يظهر لنا مدى أهمية الخبرة والدراية العلمية الواسعة التي يحتاجها المعالج عند تعاطيه مع المس الشيطاني .

ظواهر مس حقيقي يتأخر علاجها .

لاحظت في بعض الحالات النادرة لمس حقيقي أن العلاج يتأخر مع انتفاء موانعه ، وأحياناً يحصل جانب من العلاج المخفف لحدة الظاهرة لكن يبقى نوع من التعلق للأرواح الخبيثة في الجسد مما يمثل ذلك نوع من المعاناة للمريض وأسرته ؛ وهذا له أسبابه وحِكَمه التي منها :

أ- حالات يتم علاجها مع بقاء بعض الآثار الجانبية :

١- أحياناً يكون العلاج لكن يبقى الجسد خاوياً غير محصن ، وهو في هذه الحالة يكون معرضاً لنفثات الشياطين والأرواح الخبيثة ، مما يظهر بعض الأعراض عليه .

٢- قد يقع العلاج ويتم طرد الجني لكن البيئة التي يعيش فيها المريض تكون موبوءة بأخبث الأمراض الروحية وهو الحسد ؛ لذا تظهر بعض تأثيراته على المريض الذي يكون في طور التعافي ، وحالات الحسد أو تلك السهام القاتلة تمكن الجن والشياطين من التأثير في ذلك الجسد مرة أخرى ، وهذه الحالات يفسرها بعض المعالجين بطريقة خطأ ؛ حيث يعتبرون أن هذه الحالة سحر ، وأنه تم تجديده من الساحر ، وهذا التفسير يعطي السحرة أكثر من حجمهم وتأثيرهم في المجتمع ، وكأنهم قوة راصدة مهيمنة حريصة على الملاحقة المستمرة لذلك الجسد ، وفي ظني هذا تهويل للسحرة ، وما يقع منهم من حالات تجديد للسحر يدخل ضمن الحالات النادرة ، لكن تأثير الحسد أمكن تصوره ، وتأثيره ليس بسيطاً خاصة مع الأجساد التي في طور التعافي .

٣- المعلوم أن المس هي حالة غزو روحي خبيث لجسد إنسانية ، وهذا الغزو يترتب عليه تغيرات كبيرة في نفسية المريض وحياته والبيئة التي حوله (الأهل والأقارب والأصحاب) ؛ فإذا استمرت الحالة مدة طويلة نسبياً فإن التعافي منه بعد ذلك لا بد أن يخلف آثاراً نفسية ، وعودة الإنسان لحياته الطبيعية

ونسيان مرحلة الاجتياح الروحي وكوابيسه يحتاج لمدة ليست بسيطة نسبياً ، وذلك من الناحية النفسية التي تلقي بظلالها عليه ؛ وهذا وضع طبيعي في بعض الحالات ، والتربية الروحية والإيمانية والرقى الحافظة تقلل من طول هذه المدة .

ب- حالات يتأخر فيها العلاج مع انتفاء الموانع .

هناك حالات محدودة يكون فيه العلاج والمعالج والبيئة والمريض قد توافرت فيهم الشروط المهيئة للشفاء وطرد الجني الغازي ، لكن لا يحصل الشفاء الكامل ، أو يتأخر خروج الجني الصارع من الجسد لمدة طويلة ، وهذه الحالات النادرة لها حكمتها ، وموانع الشفاء الخفية فيها : **{ وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً }** (١٦٠) لكن أريد أن أشير إلى حكمة مبنية على قاعدة قرآنية هامة مفادها : أن الإنسان لا يدرك أحياناً الخير والشر، وقد يكون الخير كل الخير في مكمن الشر ، وقد يكون الشر كل الشر في مكمن الخير ، و **{ عَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ }** (١٦١) ولعل في قصة موسى إجابة شافية لهذا المضمون ، فموسى r كان يعيش في كنف فرعون ، وله ارتباط بأهله من بني إسرائيل ، وفجأة حصل معه موقف عجيب : **{ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ، قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }** (١٦٢)

هذا الموقف جعل موسى مطلوباً للقتل وأصبح خائفاً يترقب ، ثم مطارداً ، ثم شريداً إلى أبعد البلاد عن موطنه هناك في مدين ، ثم أجيراً لعشر سنوات مقابل مهر زوجة يتزوجها في تلك البلاد البعيدة .

---

(١٦٠)الإسراء٨٥

(١٦١)البقرة٢١٦

(١٦٢) القصص : ١٥ -١٦

يأتي تساؤل هنا : هل ما وقع مع موسى r كان شراً ، وهذه الوكزة لم كانت قاضية بهذا الشكل حتى أمسى بسببها مطلوباً للقتل ؟ الحقيقة هذا القدر الرباني وإن كان في ظاهره إضرار بموسى وتضييق عليه إلا أنه كان خيراً عظيماً لموسى r ، واصطناعاً له لمقام الرسالة العظمى ، فالبيئة التي كان يعيش فيها موسى r تضمنت تناقضاً عجيباً فأهله من بني إسرائيل قد ألفوا الذل والهوان ورضعوه من طفولتهم ، وهذا أكسبهم صفات التملق والنفاق والنفسية الذليلة وبالمقابل اتصف فرعون وحاشيته بصفات الغرور والكبر و حب استعباد الغير ، وهذه البيئة المتناقضة بما تحمله من صفات رديئة ليست بيئة صالحة لتربية وتزكية رسول من أولي العزم ؛ لذا كان هذا الحدث المفاجئ والذي أعقبه الهروب من هذه البيئة لمدة عشر سنوات نحو مدين تلك البيئة البدوية نوعاً ما والتي كان في صفات بعض أهلها الخير وأكبر مثال والد الفتاتين والذي يقال أنه شعيب عليه السلام ، وهناك كانت وظيفة موسى رعي الغنم بالقرب من جبال البحر الأحمر التي تتحدث بعظمة الله ، هناك كانت خلوة موسى r وفرصته للتأمل وصفاء النفس وتزكية الروح و تعزيز الجوانب الإيمانية لديه ؛ حيث كان لا يرى وهو يرعى العجماوات إلا عظمة الله I في كل ما حوله ، ومن هذا الوجه نقول أن هذا الحدث العجيب الذي وقع مع موسى r في بيئة مصر والذي ظاهره الشر كان خيراً محضاً لموسى r ومهيئاً له ليحمل عبء أمانة الرسالة العظمى ، وقد بينت الآيات ذلك **{ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى، وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي }** (١٦٣) إنه القدر والاصطناع الذي كان وراء تلك الأحداث التي في ظاهرها الشر أو الضرر المحض ، وهي في حقيقتها خير عظيم ونفع جليل لصاحبه .

وفي قصة أيوب عليه السلام الذي مسه الشيطان بنصب وعذاب نجد نفس المعنى ؛ حيث طال الابتلاء وتسلط الشيطان بكيده عليه مع كرامة أيوب عند الله I ، و كان هذا الابتلاء من باب الترقية والتزكية والرحمة بسيدنا أيوب عليه السلام ، وكانت خير العاقبة له بفضل الله I مع نيله الأجر العظيم على صبره الذي سطره القرآن بكلمات من نور .

---

(١٦٣) طه : ٤٠ – ٤١

وهذا القدر أراه يقع مع بعض الحالات النادرة ، والتي يراد بها الخير لكن تكـــون في غفلة ، فيقدر الله I هذا التسليط ، ويقدر معه النجاة من الغم والهداية للرشد لأهلـــه ، فنرى من المريض وأهله يقظة و حسن لجوء وتضرع إلى الله I لم يكن قبل التســـليط ، مثل هذه الحالات أحياناً يطول معها العلاج لتكتمل لديهم معـــاني الرجـــوع إلى الله I والالتجاء إليه ، فيكون هذا الحدث بمثابة لحظة يقظة إيمانية لأهله في دار الابتلاء والاختبار ؛ لذا يكون طول العلاج في مثل هذه الحالات من باب الفضل الرباني لأهله ، فليشكروا الله على عظيم نعمه بأن أخرجهم من سكرة الغفلة إلى مستقر اليقظة الإيمانيـــة العاصـــمة لأهلها من شرور كثيرة في الدنيا والآخرة ، فيكون ما ألم بهم أشبه بما وقع مع موسى r حينما قتل نفساً بوكزة واحدة ، وفي مثل هذه الحالات يكون المانع من الشفاء هو مـــن مقتضيات رحمة الله I بعباده ، وإذا أحب الله عبداً ابتلاه ، ونسأل الله العفو والعافية .

خلاصة المبحث

يمكن تلخيص إشكاليات العلاج أو أسباب تأخره في التالي :

١- المعالج أساس في العلاج ، وقوته النورانية الإيمانية هي الدافعة والموجهة للرقيـــة في التأثير على الأرواح الشيطانية الغازية ، وهي الجالبة لـــلأرواح الملائكيـــة المؤازرة ؛ وأهم ما يتصف به إضافة للشروط الخاصة أن يكون على درجـــة يقينية تؤهله لمدافعة الشياطين وطردهم من الأجساد .

٢- القوى الشيطانية الغازية في الغالب هي ضعيفة ، خاصة إذا كانت في مقام ظالم ؛وكيدهم بالبشر بالإيذاء يستمد ضعفه من طبيعتهم الضـــعيفة **{ إِنَّ كَيْـدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً }** (١٦٤) ، أضف إلى ذلك أن تحيز الجن داخـــل جسد الإنسان يزيدها وهناً على وهن ، حيث تكون أسيرة في هذا الجسد بما يمكن تسليط الطاقة النورانية وتركيزها على طاقتها النارية بما يفتتها أو يطردها كسيرة خائرة ؛ لذا تهويل قوتها وتضخيم تأثيرها هو أحد حبائـــل الشـــيطان

(١٦٤)النساء : الآية ٧٦

المعززة لبقائه في الجسد ؛ وبالمقابل التعاطي معها بحجمها الطبيعي الضعيف يعزز من الانتصار عليها بأهون الأسباب .

٣- ظاهرة تلبس الجني بدن الإنسي أو غزو شخصية واعية لجسد شخصية أخرى يترتب عليه آثار نفسية قد يطول تأثيرها نسبياً على المريض حتى يدخل إلى طور التعافي ، وأحياناً خروج الجني يترتب عليه خواء الجسد واستهوائه لدخول الجن إليه ، أو نفثه الشيطاني من خلال بقاء بعض الثغرات المظلمة في هالة المريض ، وهذا يمكن ملافاته من خلال تعزيز المناعة الإيمانية بالأذكار والرقى الحافظة .

٤- للحسد تداخل كبير مع ظاهرة المس ؛ لذا وجود بيئة مهيئة له قد يترتب عليه عودة بعض أعراض المس لدي المريض المعالَج .

٥- إذا توافرت شروط العلاج وانتفت موانعه ، وتأخر الشفاء ، فهذا له حكمته ، و يكون من مقتضيات رحمة الله بهذا المريض وأهله .

٦- ظاهرة المس معقدة ومتداخلة مع ظواهر وأمراض كثيرة ؛ لذا الدراية والخبرة مهمة جداً في تشخيصها وتوصيف العلاج المناسب .

المبحث السادس
البيــوت المســكونة

أحياناً تترك بعض البيوت فتسكنها الشياطين والجن ، وأحياناً تستهوي الجن بعض البيوت لأسباب متعددة ، هذه البيوت يصطلح عليها البيوت المسكونة ، وهذا أمر معلوم مدرك عند العرب والغرب ، وهناك حوادث وقصص كثيرة تدل عليه ، أحياناً يكون أذى الجني للإنسي القاطن في البيت كبيراً ، ويأخذ شكل الأذى الحسي ، كحرق البيت أو كسر بعض أثاثه خاصة في الليل ، بعض البيوت لا تشعر مباشرة بالجني لكن تحس بأنفاسها في داخله خاصة بالليل .

وقد ثبت في السنة أن لبعض البيوت عوامر من الجن فقد ورد عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّه سَمِعَ النَّبِيَّ r يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : **{ اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ } قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَبَيْنَا أَنَا أُطَارِدُ حَيَّةً لِأَقْتُلَهَا فَنَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ:لا تَقْتُلْهَا ! فَقُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ r قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ قَالَ : { إِنَّهُ نَهَى بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ وَهِيَ الْعَوَامِرُ }** (١٦٥) هذه الحديث يشير إلى حيات البيوت ، والتي في الأغلب أنها من الجن أو أن الجن اتخذها كوسيط لها في العالم المادي الأكثر كثافة منها ، المهم هذا تشكل من تشكلات الجن ، وهي تقطن بعض البيوت ، والتجربة تشير إلى أشكال من الجن التي تعمر البيوت على غير شكل الحيات ، وأحياناً تكون خفية لكن يظهر بعض الآثار الدالة عليها ، و العوامر في الحديث يقصد بها الجن التي تسكن في البيوت ، وسميت بالعوامر لطول لبثهن فيها ، يشير إلى ذلك قول الرسول r **{ إِنَّ بِالْمَدِينَةِ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ قَدْ أَسْلَمُوا فَمَنْ رَأَى شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْعَوَامِرِ فَلْيُؤْذِنْهُ ثَلَاثًا فَإِنْ بَدَا لَهُ بَعْدُ ، فَلْيَقْتُلْهُ فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ}**(١٦٦)

---

(١٦٥) أخرجه البخاري برقم ٣٢٩٨ [فتح الباري (٦/٣٩٩)]
(١٦٦)أخرجه مسلم [انظر مسلم بشرح النووي (١٤/ ٢٣٥)]

والسنة استئذانها ثلاثاً بالرحيل من البيت ، قيل ثلاث مرات ، وقيل ثلاثة أيام وهو الأوجه وبعد ذلك يحل قتلها إن كانت من الحيات ، ويحل حرقها أو إيذاؤها وطردها إن كانت من الجن ، قال النووي : « **قال العلماء : معناه وإذا لم يذهب بالإنذار علمتم أنه ليس من عوامر البيوت ، ولا ممن أسلم من الجن ، بل هو شيطان ، فلا حرمة عليكم فاقتلوه ، ولن يجعل الله له سبيلا للانتصار عليكم بثأره ، بخلاف العوامر ومن أسلم . الله أعلم** » (١٦٧)

أما صفة الإنذار فقد ورد في آثر عن النبي r قوله : **{ إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُنَّ شَيْئًا فِي مَسَاكِنِكُمْ فَقُولُوا : أَنْشُدُكُنَّ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُنَّ نُوحٌ . أَنْشُدُكُنَّ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُنَّ سُلَيْمَانُ أَنْ لَا تُؤْذُونَا فَإِنْ عُدْنَ فَاقْتُلُوهُنَّ . }** (١٦٨) وما يتعلق بالجن على وجه الخصوص المقطع الأخير من الحديث المتعلق بالعهد السليماني ، ونقل النووي عن مالك قوله : « **يكفي أن يقول : أحرج عليك الله واليوم الآخر أن لا تبدو لنا ، ولا تؤذينا .** » (١٦٩)

إذا لوحظ بعد الإنذار أن الجن لم يرحلوا من البيت ، ودل ما يشير إلى بقائهم وإيذائهم لأهل البيت ففي هذه الحالة تأتي بإناء وتضع أصبعك فيه وتقرب فمك منه ثم تقرأ هذا الدعاء الذي ذكره ابن القيم في الوابل الصيب ، وفيه : « بسم الله أمسينا ، بالله الذي ليس منه شيء ممتنع ، وبعزة الله التي لا ترام ولا تضام ، وبسلطان الله المنيع نحتجب ، وبأسمائه الحسنى كلها عائذ من الأبالسة ، ومن شر شياطين الإنس والجن ، ومن شر كل معلن أو مسر ، ومن شر ما يخرج بالليل وكمن بالنهار ، ويكمن بالليل ويخرج بالنهار ، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر إبليس وجنوده ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ، أعوذ بالله مما استعاذ به موسى ، وعيسى وإبراهيم الذي وفى من شر ما خلق وبرأ وذرأ ، ومن شر إبليس وجنوده ومن شر ما يبغي . أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم . « **والصَّافَّاتِ صَفًّا{١} فَالزَّاجِرَاتِ**

---

(١٦٧)النووي : شرح مسلم (٧/ ٤٤٩)
(١٦٨)أخرجه أبو داود برقم ٥٢٦٠ [سنن أبي داود (٤/٣٦٦)]
(١٦٩) النووي : شرح مسلم (٧/ ٤٤٨)

زَجْراً{٢} فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً{٣} إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ{٤} رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ{٥} إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ{٦} وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ{٧} لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ{٨} دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ{٩} إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ{١٠} » (١٧٠)

أما قصة هذا الدعاء وعلاقته بالبيوت المسكونة فقد ذكرها ابن القيم عن أبي النضر هاشم حيث قال : « كنت أُرمى – أي الحجارة – في داري ، فقيل : يا أبا النضر تحول عن جوارنا ن فاشتد ذلك علي فكتبت إلى الكوفة إلى ابن إدريس والمحاربي وأبي أسامة ، فكتب إلى المحاربي : إن بئراً بالمدينة كان يقطع رشاؤها – أي حبلها – فنزل بهم ركب ، فشكوا ذلك إليهم فدعوا بدلوا من ماء ثم تكلموا بهذا الكلام فصبوه في البئر فخرجت نار من البئر فطفئت على رأس البئر ، قال أبو النضر : فأخذت توراً من ماء ثم تكلمت فيه بهذا الكلام ، ثم تتبعت به زوايا الدار فرششته ، فصاحوا بي : احرقتنا ، نحن نتحول عنك . » (١٧١)

فهذا دعاء مجرب في طرد الشياطين والجن من البيوت وقد جمع بين أمرين : الماء لإطفاء نارية الجن والنور لتبديد طاقته وتكسيرها ، وهناك أثر عن النبي له علاقة في رد كيد الجن وطردهم ، روى الإمام احمد عن أَبِي التَّيَّاحِ قوله : « قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَنْبَشٍ التَّمِيمِيِّ وَكَانَ كَبِيرًا : أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ r قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ r لَيْلَةَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ . فَقَالَ : إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ r مِنْ الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْلَةُ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ r فَهَبَطَ

(١٧٠) الصافات : الآيات ١-١٠

(١٧١) ابن القيم : الوابل الصيب)

إِلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! قُلْ مَا أَقُولُ . قَالَ : قُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا ، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ ، قَالَ : فَطَفِئَتْ نَارُهُمْ وَهَزَمَهُمْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . » (١٧٢)

أدعية ورقى تحصينية للبيوت أو لأهلها .

حال رؤية بعض الأشباح في البيت ، أو شعور بنفس فيه ، أو أحياناً حصول حالات انقباض غير مبررة عند دخوله ، أو رؤية الكوابيس داخله ، ففي هذه الحالة إمكن إضافة لما ذكرت سابقاً أن تستخدم الآيات التالية :

- قال الله ﴿ خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ ﴾ (١٧٣)
- قال الله ﴿ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾ (١٧٤)
- قال الله ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً ﴾ (١٧٥)
- قال الله ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً ﴾(١٧٦)

(١٧٢) أخرجه أحمد [المسند (٣/٤١٩)] ؛ قال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ، ورجال أحد إسنادي أحمد وأبي يعلى وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح [مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٧)]

(١٧٣)البقرة : الآية ٧

(١٧٤)يس : الآية ٩

(١٧٥)الإسراء : الآية ٤٥

(١٧٦)الإسراء : الآية ٤٦

المبحث السابع
أسئـــــــــلة وردود

هذه بعض الأسئلة التي تطرح بخصوص ظاهرة المس و متعلقاتها ترد بين الناس وتحار فيها الأفهام ، وقد آثرت أن أذكرها هنا مع ردودها لكي تكتمل الفائدة من هذا الكتاب بحيث يكون شافياً في موضوعه ، ولظروف خاصة لم استطع أن أوفي هذا المبحث حقه و لم أتعمق فيه من جميع جوانبه كما كنت أرغب ، فقد كان الكتاب معداً للطبع ، وتفاجئنا بالحصار الإسرائيلي لقطاع غزة وترتب على ذلك انقطاع التيـــار الكهربـــائي ؛ وكـــان البحث موجوداً على جهاز الحاسب الآلي (الكمبيوتر) ؛ لذا حاولت بسرعة أن أخرج الكتاب مع قناعتي من أن هناك أسئلة كثيرة ومهمة لم أستوعبها ، وأسأل الله ▌ أن ييسر لي في طبعة أخرى إتمام هذا الموضوع وإيفاءه حقه من جميع الوجوه .

س ١: هل هناك حقاً ظواهر تلبس حقيقية أم هي حالات نفسية تلتبس على الناس؟

نعم هناك حالات تلبس حقيقية ، ودل على وقوعها الشرع والعقل والمشـــاهدة ، وعدم رؤية البعض لحالات تلبس لا يعني عدم وجودها ، خاصة أنه تواترت أخبار الثقات في معاينة هذه الظاهرة وعلاجها كما بينت سابقاً ، وإنكـــار كـــل هـــذه الشـــهادات والمشاهدات بمثابة إنكار للشهادة الإنسانية من أصلها ، وهذا السؤال إنما يصدر من البعض لأنه لم يعاين هذه الظاهرة بشكل حقيقي ، ولو عاينها لسلم بوجودها ، وقد تناولـــت بطريقة موسعة كل دواعي التشكك في هذه الظاهرة في الفصل الأول من البـــاب الأول فليرجع إليه .

س ٢ : كم حجم ظاهرة المس في المجتمع ؟

الحقيقة أن حالات المس الحقيقية أقل بكثير من الحالات المزعومة في المجتمع ؛ أي أن الظاهرة أخذت حجماً أكبر من حقيقتها ، واختلطت مع حالات نفسية أو حالات حسد وأحياناً حالات مرض عضوي ، وهناك عدة أسباب ســـاعدت في تضـــخيم الظـــاهرة وإعطائها أكثر من حجمها في المجتمع ، منها : الخلفية الثقافية للمجتمع ، وانتشار كتـــب

العلاج ورواجها ، وتوسع المعالجين في أعراض المس ، والتي تصدق على غير المس بشكل واضح ، إضافة إلى جهل المعالجين بالجانب النفسي و أبعاده ، وأعظم سبب هـو غرابة الظاهرة وعدم فهم كنهها وحقيقتها من الكثيرين وكثرة مشابهتها لحالات المرض النفسي ؛ لذا أرى أن تكون هناك جرأة في المزج بين الجانب النفس والجانب الروحي الذي يشمل تأثيرات ما وراء النفس كالحسد والسحر والمس و الوسوسة الشيطانية ، وأرى ضرورة استحداث هذا الجانب تحت عنوان الدراسات النفس روحية .

س ٣ : لماذا بدأنا نسمع عن ظاهرة المس في عصرنا الحاضر أكثر من الماضي القريب الذي عايشه آباءنا ؟

طبعاً هناك عدة عوامل جعلت ظاهرة المس في عصرنا تأخذ شكلاً ملحوظاً منها ما ذكرته في السؤال الثاني ، ومنها أسباب أخرى حقيقية ، ولكي يتضح الأمر أقول : خلال تتبعي لظاهرة المس عبر العصور وجدت أنها أخذت شكلاً ملحوظاً في عصور معينة منها : مرحلة عيسى ، والسبب في ذلك أنها مرحلة تسلط وسطوة شيطانية على مستوى الإنس والجن ، فهي المرحلة التي تلت العهد السليماني ؛ حيث كان للشياطين دور في إقناع أهل الرسالة في ذلك الزمان (بني إسرائيل) بأن سليمان عليه السلام كان يخضع الجن من خلال السحر ، وأخرجت لهم كتب وضعتها تحت عرش سليمان ، فبدأ بنو إسرائيل يتعاطون السحر و استزلهم الشيطان من هذا الباب : **{ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ }** (١٧٧) وبدأ التداخل بين عالم الجن وعالم الإنس ، واستمر إلى أن ألقى بظلاله في عهد عيسى ، فوجد الكثيرين من الصرعى في عهده ؛ لذا وجدنا اهتماماً ملحوظاً في الإنجيل بعلاج هذه الظاهرة .

لاحظت أيضاً أن في مرحلة ابن تيمية وابن قيم الجوزية كان هناك انتشاراً ملحوظاً للظاهرة ، وهذا واضح من تصريحاتهم ، وفي عهدهم رحمهم الله كان العالم الإسلامي قد انتشرت فيه البدع والزندقة والفرق الباطنية وتوج ذلك بهجمة التتار التي كان العالم الإسلامي في حينها في أشد مراحل الضعف والشرذمة ، و يظهر من خلال كتابات ابن

(١٧٧) البقرة : من الآية ١٠٢



تيمية أنه كان للزنادقة والفرق الباطنية وغلاة الصوفية رواج وتأثير على المجتمع الإسلامي بكامله ، وأشار أيضاً لبعض الأحوال الشيطانية أو الاستعانة بالشياطين التي كان يعتمد عليها هؤلاء في رواج تجارهم ، ومن خلال دراستي لبعض الفرق الباطنية وبعض غلاة الصوفية رأيت أنهم حذوا حذو اليهود في استعانتهم بالشياطين في تحقيق مآربهم الخبيثة ، بل بعضهم يصرح بمظلومية الشيطان مع الإنسان ، أو بظلم الأنبياء للشيطان ، يضاف إلى ذلك أن مثل هذه البيئة ينتشر فيها الحسد والبغضاء والسحر وهي أعظم عون للشيطان ولعالم الجن لكي يتسلط على الإنس ؛ أو بعبارة أخرى انتشرت قوى الظلام وتآزرت على مستوى الإنس والجن ، وكان لهذا الأمر تداعياته في الانتشار الظاهر للمس والصرع في ذلك العهد ؛ لذا وجدنا التأكيد عليها بشكل صريح في ذلك العصر أكثر من غيره .

أما في عصرنا الحاضر فقد شابه عصر ابن تيمية من عدة جوانب منها : كثرة المتعاطين مع الطرق السفلية ، وهذا واضح من كثرة كتب السحر وتنوعها وانتشارها في الأسواق ، والتوجه نحو الدنيا و الانسعار عليها وما ترتب على ذلك من تحاسد وبغضاء يضاف إلى ذلك غياب الجانب الروحي والإيماني في المجتمع وهذا له آثاره ؛ أي أن عالم الجن قد وجد مجتمعاً مجرداً من السلاح ومفرغاً من القوة الإلهية الحافظة ؛ لذا اشتدت هجمته كما اشتدت أيضاً هجمة أهل الكفر على المسلمين ، فهذا إفراز طبيعي لأمة صاحبة رسالة غاب عنها وعيها فغيبت معالم رسالتها من حياتها وسلوكها فحرمت ذمة الله ❙ وتُركت نهبة لشياطين الإنس والجن إلا من رحم الله .

هذه المراحل الثلاث التي انتشرت فيها ظاهرة المس بشكل ملحوظ في مجتمعاتنا الشرقية ، ويلحظ أن هناك سنناً وعوامل محددة هي التي هيئت لانتشار الظاهرة في المراحل الثلاث .

س٤ : كيف يستطيع الجني أن يتكلم على لسان الإنسي ويتحكم في نظراته .

هذا أمر يمكن تصوره ببساطة إذا فهمنا ما ذكرت سابقاً بأن هناك تشاهاً بين مادة الجني وبين الطاقة المبثوثة في الجهاز العصبي ، وهذه التشابه هو الذي سهل على الجني عملية المس والتحكم في الجسد ، وقد بينت سابقاً أن هناك أماكن لتجميع الرسائل

الصادرة من جميع الوصلات العصبية واللواقط في الجسد ، وأن هذه المراكز تقوم بتنظيم وجمع تلك الرسائل وإرسالها إلى الدماغ ، واستقبال الأوامر وتوزيعها على الأعضاء .

يأتي الجني ويتحكم في مراكز التجميع فيحجب رسائلها عن الدماغ ، ويقوم باستخدامها كوسيط يرسل من خلالها رسائله للأعضاء ونظراً لكونه كائن حي عاقل ناطق ؛ لذا يستخدم جهاز النطق لدى الإنسان الممسوس من خلال مركز التجميع الخاص به ، فيرسل رسائله التي يترجمها اللسان إلى كلمات ، وكذلك يؤثر على العين التي تعتبر نافذته للعالم الخارجي بالنسبة للجسد الذي حبس نفه داخله ؛ لكن لاختلاف درجات النبضات والرسائل نجد اضطراباً في العين واحمراراً فيها ؛ لأن الرسائل التي وصلتها قد لا تكون بنفس الدرجة الطبيعة المعهودة في الجسد من خلال الجهاز العصبي ، و هذا يفسر لنا آلية تكلم الجني وتحكمه بنظرات المصروع .

س ٥ : هل يملك البعض قدرة على رؤية الجن .

ذكرت في الباب التمهيدي أن الله ▌ أعطى الجن القدرة على رؤيتنا دون أن نراهم ، وبينت هناك أن الأمر أمكن تفسيره علمياً بأن حواسنا لها قدرة معينة تدرك ما حولها من خلالها ، و ما هو خارج حدود هذه القدرة فليس بمقدور الإنسان أن يحس به وضربت هناك توضيحاً علمياً أعيده هنا وهو أن العين لا ترى إلا الأشياء التي ترسل موجات ضوئية ضمن نطاق ٣٨٠ ــ ٧٥٠ ملي ميكرون ، وأي موجة أصغر من ذلك النطاق أو أكبر فإن العين لا تراها؛ لذا قد تكون الموجات التي تصدرها الجن ، خارجة عن نطاق رؤية الإنسان ؛ لذلك لا نراهم ،هذا بخصوص قدرة الرؤية لدى الإنسان أما لغيره من الكائنات فالأمر مخالف ؛ لأن قدرة الحمار على الرؤية تزيد عن قدرة الإنسان ؛ لذا نجده يستطيع رؤية الشياطين كما بينت السنة ، وكذلك الديكة تستطيع رؤية الملائكة مما يشير إلى أن قدرة كل كائن في إدراك ما حوله مختلفة عن غيره وما يقال عن شبكية العين يقال أيضاً عن كل حاسة من حواسنا ؛ فالكلب ــ مثلاً ــ يسمع أصواتاً لا نسمعها ، والقطة تشتم روائح لا نحس بها .[١٧٨] .

[١٧٨] انظر أدهم : السحر والسحرة (١٠٧)

أما بخصوص الإنسان فقدرته على الرؤية محدودة ضمن النطاق المذكور سابقاً وهذا القدرة المحدودة تنطبق على باقي حواسه .

لكن في حالات المس نلحظ أن بعض الممسوسين يتحدثون عن خيالات يعاينوها ولا نراها ، وأحياناً نجدهم يتحدثون مع أشياء لا نسمعها حولنا ، أحياناً ننسب ذلك للهلوسة ، لكن التفسير الدقيق لبعض هذه الحالات هو أن المس الشيطاني لهؤلاء قد زاد من قدرة الحواس على إدراك الأشياء حولنا ، خاصة أن المتحكم في هذه الحواس هو الجني ؛ لذا تضاف قدرته على الرؤية على الحواس المسيطر عليها ؛ فتحصل عملية إدراك الممسوس لعالم الجن حوله بشكل مغاير لأي إنسان آخر وإن كان إدراكه يبقى محدوداً نسبياً لتداخل عوامل مركبة فيه ، ويكون ما يراه هو عبارة عن خيالات هوائية ، وليس أجساماً كثيفة وهذا يتوافق وطبيعة الجن .

س ٦ : كيف نفرق بين وسواس الشيطان والوسواس القهري ؟

ذكرت سابقاً أن وسوسة الشيطان هي عبارة عن إلقاء خفي داخل الإنسان ، أو بعبارة أخرى هي رسائل ترسل للدماغ أو للقلب الروحاني كواردات شيطانية ، وغاية ما يملكه الشيطان ثلاثة أشكال من الوسوسة :

١- إرسال رسائل أغوائية مزينة للقبائح والرذائل ، ولافتة للقلب والنفس لجوانب اللذة العاجلة التي سيحصلها الإنسان حال استجابته لهذه الرسائل .

٢- إرسال رسائل مشككة لبعض المسلمات خاصة الدينية بإدخال بعض الشبهات عليها في القلب .

٣- أحياناً تكون عبارة عن رسائل تأنيبية مشككة حول عدم القيام بعمل مشروع بصورته المطلوبة ، مثل الطهارة أو الغسل ؛ حيث يرسل الشيطان رسائل مشككة حول مدى صحة الوضوء أو الصلاة ليدخل الإنسان في داومة إعادة العمل عدة مرات ليتأكد من صحته ، وهذا غلو وإجهاد منهي عنه يفضي في الغالب إلى ترك العمل المشروع .

يأتي هنا دور النفس وتفاعلها مع هذه الرسائل أو الواردات ، وفي الغالب النفس تقوم بالإلحاح على القلب للاستجابة لها ، ويقوم العقل بالإلحاح على القلب برفضها ،

فإذا ضعُف القلب الروحاني وشمصت النفس واستطالت على القلب تبدأ بإرسال رسائل قوية على القلب الروحاني أقوى من رسائل الشيطان وأشد إلحاحاً لها ، وقد تعوذ النبي r من هذه الوسوسة حيث أشار إلى الاستعاذة بالله من شتات الأمر ووساوس الصدر .

في هذه الحالة تصبح الوسوسة شأن داخلي للإنسان أكثر مما هي إلحاح شيطاني ، وتخرج النفس من الحالة الصحية إلى الحالة المرضية بحيث تسيطر على العقل والقلب الروحاني بهالة من الأوهام وسيل من الواردات والرسائل الملحة نحو القيام بأفعال معينة تأخذ في بعض الأحوال شكل الطقوس [تكرار الوضوء عدة مرات – الخروج من الحمام ثم العودة إليه – تكرار الصلاة والتشكك فيها – تكرار الطلب الواحد عدة مرات] ويتخلل ذلك حالة من الريبة لكل شيء حوله .

وحال عدم الاستجابة لهذه الرسائل يحصل اضطراب سلبي على وظائف الجسد الذي هيمنت على جهازه العصبي وقلبه الروحاني تلك الواردات .

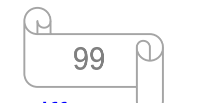
في هذه الحالة يصدق القول على صاحبها أنه موسوس ، وهذه الوسوسة منشؤها شيطاني ونهايتها نفسية .

أما أهم فرق بين وسوسة الشيطان ووسوسة النفس ، فيظهر عند استخدام المعوذات المشروعة أو الاستعاذة ؛ حيث نرى ضعف الوارد الشيطاني وخفوته أو خنوسه ثم زواله ، أما في حال وسوسة النفس فتبقى على حالها في الغالب وإن طرأ عليها بعض الكمون إلا أنها ما تفتأ تطفو على السطح وتهيمن مرة أخرى .

وهذه الوسوسة علاجها روحي ونفسي في آن واحد ، ويعتمد على برنامج توعية ثقافية وتربية إيمانية ، وما يترتب على ذلك من تعزيز الثقة بالله ، والثقة بقدرة الانتصار على هذه الواردات ، إضافة إلى برنامج مطول طرحه علماؤنا الأوائل في علاج حالات الوسوسة مبني على حسم مادة الواردات من القلب ، ومعاندتها ، وبيان آفتها والنتائج المترتبة على الانصياع لها وملاحقة أسبابها ، مع بيان الحد الأدنى للأعمال المشروعة والقيام بها أو طلبها بجرأة لحسم مادة الوسوسة المتعلقة بالعبادات (١٧٩)

يضاف إلى ذلك برنامج علاجي يعتمد على الإيحاء النفسي .

(١٧٩) انظر جزء من منهج العلماء في حسم مادة الوسواس في العبادات عند ابن القيم : إغاثة اللهفان (١٣٥-١٨٩)



س ٧: كيف نفرق بين حالة الوسوسة وحالة المس ، أو الموسوس والممسوس ؟

الوسوسة لها علاقة مباشرة بالمس ، والممسوس في الغالب تسيطر عليه الوسوسة ، أو بعبارة أخرى كل ممسوس موسوس ، لكن ليس كل موسوس ممسوس ، لأن الوسوسة قد تكون مرضاً نفسياً محضاً بغض النظر عن منشؤها وبدايتها .

ويمكن طرح عدة فروق بين الحالتين أهمها :

١- في حالة الوسوسة يتأخر الشفاء ويتطلب عدة جلسات ، أما الممسوس فيمكن أن يشفى من جلسة واحدة يتم فيها طرد الجني من البدن .

٢- في حالة الممسوس وحضور الجني عليه نجد شخصية مغايرة للممسوس نفسه ، وتخاطبنا بثقافة أو لغة خارجة عن دائرة ثقافة الممسوس أو لغته ، أما الموسوس فتبقى معلوماته في حدود خبراته السابقة .

٣- في حالة استخدام الضرب في العلاج يقع الضرب على الجني ؛ بحيث إذا أفاق الممسوس لا يشعر بشيء منه أما في حالة الموسوس فالضرب يقع علبه لا محالة .

٤- الممسوس يتأثر للقرآن ويتفاعل معه بسرعة أما الموسوس فقد لا يحصل عليه أي تأثر عند قراءة القرآن .

٥- أمكن التمييز بين حالة الممسوس والموسوس من خلال العين التي تأخذ شكلاً حاداً مضطرباً عند الممسوس بخلاف الموسوس .

٦- إذا كان منشأ الوسوسة نفسي بحت ؛ بحيث يكون هناك خلل في جانب من جوانب الشخصية أو الجوانب الانفعالية ، فإن علاجه في الغالب لا يفضي إلى حسم مادته ، بل يعود بعد فترة بشكل مغاير ، أما في حال المس فقد ينتهي كلياً .

س ٨: ما رأيك بظاهرة محاورة الجن والتي تعج بها بعض الكتب المعاصرة ؟

المتتبع للهدي النبوي يجد أنه لم يحصل حوار بينه وبين الجني الصارع سوى المطالبة بخروجه ، وقد ورد في بعض حالات العلاج عند ابن تيمية وابن قيم الجوزية أنهما كانا يحاوران الجني ، أو أحياناً كان يفرض عليهما الحوار .

لكن ما يلحظ في العصر الحاضر أن الحوار مع الجني قد أخذ شكلاً موسعاً لدرجة استوعب هذا الحوار كتباً كاملة ككتاب : حوار مع جني مسلم ، ويلحظ على الحوار في هذا الكتاب أن غرضه استكشاف بعض الحقائق المزعومة من الجن ، فشمل أوهاماً كثيرة لا يتسع المجال هنا لمناقشتها أو مناقشة فكرة الكتاب ودوافعه .

وهناك حوارات سجلت على أشرطة متعددة ن متداولة بين الناس ، وفي الغالب تخرج هذه المحاورات عن هدفها الأصلي،وهذا كله ترتب عليه سلبيات متعددة جداً منها :

١- هذا الحوار يعطي مجالاً للجني لإطالة مدة بقائه في الجسد ؛ حيث تقف خلاله الجرعات النورانية للرقية ويستبدل بدلاً منها بالحوار ، و هذا يفتح الباب للجني للتلاعب بالمعالج ومخادعته .

٢- انتشار هذا الحوار بين العامة يفتح الباب للبعض لاستغلال الظاهرة لتحقيق مآرب خاصة ، وهذا ملاحظ في كثير من حالات المس الكاذب أو الادعائي والتي يعتمد أصحابه على تقمص شخصية الجني من خلال التقمص والتمثيل أو ما يعرف بلعب الأدوار ؛ حيث يلعب هذا الشخص دور الجني ، والذي ساعده على تقمص الدور وإجادته هو تلك المادة الوفيرة من الحوارات والتي تبرز أهم الجوانب التي يحاور من خلالها الجني .

٣- يفتح الحوار مجالاً واسعاً للشكوك والوقيعة بين الناس من خلال طرح أسماء معينة يدعي الجني أن لها علاقة بالسحر الموكول إليه ، وأحياناً تكون هذه الأسماء من أقارب المريض وأهله ، وفي الغالب يبقى لطرح هذه الأسماء أثراً في نفوس أهل المريض حتى مع تنبيه المعالج إلى أن الجن يكذب أو يحرص على الوقيعة ، ولولا هذا الحوار ما حصلت هذه الشكوك ، وهذا يجعل المعالج من حيث لا يعلم يقوم بدور السحرة والدجالين في إيقاع الفتنة وتعميقها بين الناس .

٤- يترتب على الحوار في الغالب تهويل لظاهرة المس وتعظيم للجن ، ويترتب على ذلك في الغالب حالة من الهلع والخوف منهم ، خاصة إذا كان الحوار مع نفس ماردة أو يدعي الجن أنه من ملوك الجن أو سلاطينهم أو أن في الجسد

جيشاً من الجن غيره ، أو أنه من الجن الأحمر ، أو أن هناك تسلطاً من قبائل الجن على المريض وأهل بيته ، وغير ذلك من العبارات المهولة والتي تترك أثراً نفسياً على المريض أثناء العلاج وبعده ، ولو لم يكن هذا الحوار لما حصلت هذه التهويلات وما ترتب عليها من هلع ، وتعزيز الهلع والخوف من الجن سبب في تعميق الظاهرة في المجتمع وانتشارها ، ولا يسلط على ابن آدم إلا ما خافه ابن آدم .

٥- لاحظت في بعض المحاورات أنها تركز على بيان مدى قدرة المعالج وخوف الجن وارتعابهم منه ؛ حيث يذكرون أنهم يعرفونه ويفرقون من اسمه ، وهذا له أثره على المعالج وعلى نظرة الناس له ، وهو مدخل شيطاني .

٦- في بعض المحاورات تكون كثير من مغالطات الجن وعبثهم بالإنس ، ويترتب عليها برامج علاجية لاحقة ، وهذا الأمر له سلبياته ؛ حيث لاحظت أن بعض المعالجين المغرمين بالحوار مع الجن قد انتهوا في طرق علاجهم من حيث بدأ السحرة ، وسبب ذلك اعتمادهم في الغالب على ملاحظات الجن .

٧- الأصل حسم مادة الاتصال بين عالمي الإنس والجن ، والحوار يعمق الاتصال .

س ٩: ما هي أسباب إشكالية التشخيص في المس الشيطاني ؟

ظاهرة المس كما ذكرت ظاهرة غريبة ، وهي تتداخل في أكثر أعراضها مع المرض النفسي والحسد وبعض درجات الإيذاء الشيطاني التي ذكرتها سابقاً ، و قدرة التشخيص تحتاج إلى دراية في كل هذا الجوانب ، وطبيعة علاج المس المرفوض من ناحية الطب النفسي فصلت العلاقة لتلاقح الخبرات في هذين المجالين على وجه الخصوص ، ومن هنا تبرز إشكالية في التشخيص ، فمن تفنن في فهم ظواهر المس خفيت عليه بعض أسرار النفس وأمراضها ، ومن برع في الطب النفسي لا يمتلك القدرة على العلاج الروحي ، والقصور في الجانبين في شخص واحد يترتب عليه لا محالة قصور في التشخيص إلا في الحالات البينة الواضحة ، وهذا يبرز مدى ضرورة استحداث مناهج بل تخصصات علاجية تشمل الجانبين ، أي تخصص نفس روحي ، وقد يستهجن بعض الأطباء هذا التوجه على

اعتبار أنه لا يؤمن بظاهرة المس الشيطاني ، وهؤلاء أخاطبهم : إذا كان هذا موقفكم من المس فما موقفكم من الحسد والسحر ؟ وآثارهما على النفس أمر واضح ومعلوم ، وكلا الأمرين قد ثبت تأثيرهم من خلال النصوص بشكل قطعي ، وإنكارهم أو إنكار آثارهم النفسية هو بمثابة تغطية الشمس بغربال ، وما مدى إيمانكم بوجود كائن روحي حريص على الإغواء والإفساد (الشيطان) ولا بد أن يكون له نصيب في التأثير على النفس ، وظاهرة الأحلام هل ستفسروها فقط تفسيراً نفسياً كما يرى أصحاب مدرسة التحليل النفسي ، وهل هذا التفسير يستوعب كل أحلامنا ، وهل الواقع والتجربة يشهد بذلك ؟ أسئلة كثيرة أهملتها الدراسات النفسية الغربية ، وأكدت على وجودها الدراسات الدينية ، بل إلحاح الواقع والتجربة كان وراء استحداث علم البارسيكولوجيا عند الغرب ليجيب على تلك التساؤلات مما يشير إلى أن هناك ثغرة واضحة في الطب النفسي ، وأقدر الناس على سد هذه الثغرة بطريقة منهجية سليمة هم المسلمون ببركة ما ورثوا من تراث ديني غير محرف ؛ وهذا يبرز ضرورة استحداث علم الدراسات النفس الروحية ، ليحقق تواءما بين علمين متانفرين بين الغرب ، وليسد ثغرة ملحة في واقع البشرية ، لكن هذه الخطوة تحتاج لجرأة أهل الاختصاص للتعاطي معها ؛ فإن وجدت هذه الجرأة فآلية تطوير هذا العلم والاستفادة منه في الواقع لن تكون أمراً صعباً ، بل في ظني وفي حدود خبرتي إذا وجد العزم عند نخبة من العلماء سيدهشون من النتائج التي سيتوصلون إليها على مستوى أسرار النفس وعلاقتها بالغير أو الروح وعلاقتها بالعوالم الخفية .

س١٠ : ما مدى خطورة الحسد ؟ (١٨٠)

يمكن بيان خطورة الحسد من خلال بيان طبيعة هذه الجريمة وأثرها على الإنسانية من بداية نشأتها وذلك على النحو التالي :

١ - الحسد أول معصية كونية ، وأول جريمة أرضية :

أول معصية عرفها الكون كان منشؤها الحسد ؛ حيث حسد إبليس آدم على مكانته العظيمة عند الله ا فقال قولته : { قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ

(١٨٠) أمكن مراجعة أسباب المس في الكتاب فهناك تفصيلات تتعلق بالحسد وآليته في التأثير .

وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ } (١٨١) { قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إَلاَّ قَلِيلاً } (١٨٢) و من هنا بدأت المعركة التي لن تنتهي إلى يوم القيامة .

وأول معصية بشرية وإن كان سببها الحرص من آدم إلا أن منشؤها الأول كان بسبب الحسد الشيطاني ؛ حيث اجتهد إبليس لعنه الله على إخراج آدم من الجنة حسداً من عند نفسه أن يرى آدم في النعمة ولا يسعى لزوالها .

وأول جريمة على الأرض كانت بسبب حسد أحد ابني آدم لأخيه فقتله ، ولعل هذه العظائم الثلاث تبرز لنا مدى خطورة الحسد ، حيث إنه مبدأ الشرور ومنشأ العداوات من بداية العهد البشري في الكون .

٢- الحسد سرطان الروح ووباء الأمم .

أما كونه سرطان الروح فلما بينهما من وجه المشابهة فكما أن السرطان أعاذنا الله جميعاً منه من أخطر الأمراض الفتاكة بالأجسام ، ويتميز بأنه يسري بالجسد دون أن يشعر به صاحبه ثم يتمكن منه حتى يهلكه ، فكذلك الحسد الذي يعتبر ورماً روحياً خبيثاً خفياً يدخل على الروح فيدمرها ويمحق بركتها ويعمد إلى جوانب الخير فيها أو لزهرتها فيبيدها ويذرها قاعاً صفصفاً ، و قد بين النبي ﷺ أنه لا يجتمع إيمان وحسد في قلب عبد ؛ أي أن دخول الحسد للقلب معناه طرد الإيمان منه ، وبين أيضاً أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، وقلب طرد منه الإيمان ومحلت حسناته لا خير فيه ، وكل ذلك بسبب الحسد ؛ لذا من ابتلى به فقد ابتلي بمرض عضال قاتل ، يقول بعض الحكماء : « **الحسد جرح لا يبرأ ، وحسب الحسود ما يلقى** » وقال آخر : « **أسد تقاربه خير من حسود تراقبه .** » وقال آخر « **الحسود من الهم كساقي السم ، فإن سرى سمه زال عنه همه .** » (١٨٣) والحاسد يعيش ناراً أشد من نار الأورام السرطانية ، وهذا عبر عنه الشاعر : بقوله : اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله ..

---

(١٨١)الأعراف : الآية ١٢

(١٨٢)الإسراء : الآية ٦٢

(١٨٣) انظر هذه الآثار عند الشهاوي : الحسد (٧١ وما بعدها)

كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله ، وقال بعض الحكماء: « **الحاسد لا ينال من المجالس إلا مذمة وذلاً، ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وغضباً، ولا ينال من الخلق إلا جزعاً وغماً، ولا ينال عند النزاع إلا شدةً وهولاً، ولا ينال عند الموقف إلا فضيحة ونكالاً** »

أما كون الحسد وباء الأمم فقد بينه النبي r وحذر منه في مواطن عدة منها قوله : **{ دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ : الْحَسَدُ ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ }** (١٨٤) وفي رواية مر النبي على رسوم قرية هالكة وبين أن الذي أهلكهم الحسد ، وفيها : **{ .. ثم غدوا من الغد فقالوا : نركب فننظر ونعتبر . قال : نعم فركبوا جميعا فإذا هم بديار قفر قد باد أهلها وانقرضوا وفنوا خاوية على عروشها قالوا : أتعرف هذه الديار . قال : ما أعرفني بها وبأهلها هؤلاء أهل الديار أهلكهم البغي والحسد إن الحسد أطفأ نور الحسنات والبغي يصدق ذلك أو يكذبه }** (١٨٥)

يتبين مما سبق أمرين خطيرين

الأول : الحسد كمرض روحي يهلك صاحبه ويفسد الإيمان في قلبه ، ويدمر كل معاني الإنسانية والإيمان في الروح شأنه في خفائه وتأثيره شأن السرطان .

الثاني : الحسد مهلك للأمم وسبب هام من أسباب العقوبة الربانية ؛ وقد عبر عنه النبي r بأنه داء الأمم ؛ أي مرضها العضال التي تهلك بسببه .

لذا اجتهد الأنبياء على نزع جذوته من القلوب ، وكانت تعاليم المصطفى كلها تشير إلى خطورته وضرورة حسم مادته من القلوب .

٣- الحسود عدو النعمة .

---

(١٨٤) أخرجه الترمذي برقم ٢٥١٠ [سنن الترمذي (٦٦٤/٤)] ؛ وأحمد برقم ١٤١٢ [المسند (١٦٤/١)] ؛ والبزار برقم ٢٢٣٢ [المسند (١٩٢/٦)] قال الهيثمي : رواه البزار وإسناده جيد [مجمع الزوائد (٣٠/٨)]

(١٨٥) أخرجه ابو داود برقم ٤٩٠٤ [سنن أبي داود (٢٧٦/٤)] ؛ قال المقدسي : صحيح [الأحاديث المختارة (١٧٤/٦)] ؛ قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال سعيد بن عبد الرحمن وهو ثقة [مجمع الزوائد (٢٠٦/٦)]

أصل الحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير ، ومن هذا الوجه يعتبر الحاسد عدو انعم الله I ومبارز له في قضائه ، قال بعض الحكماء : « ما أمحق للإيمان ، ولا أهتك للستر من الحسد ، وذلك أن الحاسد معاند لحكم الله باغ علـــى عبـــاده ، عات على ربه ، يعتد نعم الله نقماً ومزيده غيراً ، وعدل قضـــائه حيفـــاً للناس حال وله حال ، ليس يهدأ ليله ، ولا بنام جشعه ولا ينفعه عيشه ، ومحتقر لنعم الله متسخط ما جرت به أقداره ، ولا يبرد غليله ، ولا تؤمن غوائله ، إن سالمته وترك ، وإن واصلته قطعك ، وغن صرمته سبقك . » وقال معاوية : « كل الناس أقدر أرضيهم إلا حاســد نعمـــة ، فإنـــه لا يرضيه إلا زوالها . » وقال عبد الله بن مسعود : « لا تعادوا نعم الله ، قيل له : ومن يعادي نعم الله ، قال الذين يحسدون نعم الله على ما آتاهم الله من فضله ، يقول الله في بعض الكتب : الحسود عدو نعمتي متسخط لقضائي ، غير راضٍ بقسمتي . » (١٨٦) وقال أعرابي : « ما رأيت ظالمـــاً أشـــبه بمظلوم من حاسد ، إنه يرى النعمة عليك نقمة عليه . » (١٨٧)

س ١١ : ما مدى تأثير الحسد ؟

أما عن درجة تأثير الحسد ، فيتصور كل شيء ، وقد دلت الآثار النبوية علـــى أن العين حق ، وأنها تدخل الرجل القبر والجمل القدر ، وأنه لو كان شيء سابق القدر لكان العين وما يترتب عليها من مصائب ، وعامة أهل القبور من العين ، وما دام خطر العـــين يصل إلى درجة القتل ؛ لذا يتصور حصول الأمراض كلها سواء النفســـية أو الروحيـــة (تسلط الشياطين) أو العضوية بسبب الحسد ، وعندما رأي النبي أجسام أبناء جعفر t هزيلة ، وسأل عن السبب قالت أمهم : يا رسول الله تسرع لهم العين ، عندها أشار إليها بضرورة أن ترقيهم لتدفع عنهم شر العين .

س ١٢ : هل هناك نفوس تتميز بقدرة عالية في التأثير من خلال العين والحسد ؟

---

(١٨٦) انظر هذه الآثار عند ابن عبد ربه : العقد الفريد (٥٤/٢)

(١٨٧)حوى : المستخلص (١٧٧)

الحسد هو تكيف معين لنفس خبيثة ؛ لذا درجات هذا التكيف والتأثير به بحسب درجة خبث النفس ، وأحياناً يصل إلى درجة شيطانية عالية مؤثرة جداً يستحق صاحبها أن ينسب إليه في كل أحواله ؛ بحيث يقال جاء الحسود ، فالمعلوم أن الأرواح البشرية تتفاوت في تأثيرها ، فإذا كان هناك تركيز في الشر ، واستحضار للكيفية المتوهجة النارية الخبيثة في أحوال معينة ، فإنها في هذه الحال تؤثر تأثيراً مباشراً، وتكون أنفد من السهام في الأجساد .

وهذه القدرات الشيطانية الخاصة لدى بعض البشر قد تأخذ حكم النادر في المجتمعات إلا أنها موجودة ، وهناك قبائل عربية في الجاهلية كانت تعرف بقدرات خاصة على التأثير من خلال الحسد ، وقد انتبه مشركو العرب لهذه الخاصية المؤثرة ، وحاولوا استخدامها مع رسول الله r ؛ إلا أن العصمة الإلهية حفظته من تلك السهام الخبيثة ، تذكر كتب التفسير أن قبيلة بني أسد كانت تتميز عن غيرها بقدرة خاصة مؤثرة من خلال العين والحسد ؛ لدرجة أن البقرة السمينة أو الناقة السمينة تمر بأحدهم فيحسدها ، أو يعاينها ، ثم يقول يا جارية خذي المكتل (إناء) فأتينا بلحم هذه الناقة ، فما تبرح حتى تقع للموت وتنحر .

وهذه القدرة الخاصة يتدرب أصحابها على تحقيقها وإيقاع أعظم الأثر من خلالها ، ذكر القرطبي أنه كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئاً يومين أو ثلاثة ، ثم يرفع جانب الخباء فتمر به الإبل أو الغنم فيقول : لم أر كاليوم إبلاً ولا غنماً أحسن من هذه فما تذهب إلا قليلاً حتى تسقط منها طائفة هالكة .

فالقصة السابقة تبرز كيف يتمرن البعض لتحقيق الأذى من خلال الحسد ، فعملية التجويع توقد النار في داخله وتوهجها فإذا رأى فريسته سلط نحوها سهماً نارياً لهماً فأصابها في مقتل .

وتذكر كتب التفسير أن المشركين انتبهوا لهذه القدرات الخاصة وعاينوها ورأوا آثارها ؛ لذا استخدموها كوسيلة من وسائل القضاء على النبي r ، فسلطوا ذلك الرجل على النبي r ليصيبه بالعين فأجابهم لذلك ، وعندما مر عليه النبي أنشد قائلاً :

قد كان قومك يحسبونك سيداً وإخال أنك سيد معيون .

فسلط سهام عينه المركزة على النبي r لقتله أو إهلاكه وتنحيته عن مقامه فعصمه الله I ، وأنزل الآية الدالة على هذه الحادثة ، وهي قوله تعالى : { وَإِن يَكَادُ الَّـذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُـونٌ . } (١٨٨) ويزلقونك بمعنى يقتلونك أو يهلكونك أو يزيلونك عن مقامك الذي أقامك الله I فيه .

فمناسبة نزول هذه الآية تحكي عن قدرات خبيثة خاصة من خلال الحسد والعـين ، وأصحابها لهم سهام نافذة تكاد لا تخيب ، ولعل هذه القدرة التي يمتلكها البعض من خلال العين هي التي أشار لها النبي بقوله أن العين حق،وأنها تـدخل الرجـل القـبر والجمـل القدر.(١٨٩)

وقد تحدث ابن خلدون عن مجموعة من الناس في المغرب العربي كانوا يعرفون بـين الناس بالبعاجين ، وهؤلاء كانوا لا ينظرون إلى شيء من الماشية إلا يبعجون بطونها ، وكان الناس يخافونهم ويتحاشون شرهم ويسترضونهم ببعض الهدايا والأموال .

وفي ظني أن مثل هؤلاء إما أن يكون لهم علاقة بالسحر ، وإما أن يكـون تـأثيرهم مباشر بتسليط الشياطين دون سابق طلب واستعانة كالسحرة ، وإما أن يكون لهم تدريب معين يستطيعون من خلاله تركيز العين وتكيفها بصورة خبيثة نافذة ، والشياطين لن تجد أخبث من هؤلاء لترافقهم وتتسلط وفق سهامهم ، وكما أن هناك شياطين تعين السحرة في كيدهم ومكرهم ، كذلك هناك شياطين تعين الحساد في كيدهم ومكـرهم ، وتتبـع سهامهم القاتلة لكي تنفذ للضحية وتؤثر عليها .

وقد قرأت قصة غريبة يرويها البعض عن أحد هؤلاء ذوي القدرات الخاصة في الحسد ، وهي عن رجل كان يعمل في مشروع السد العالي وكان يتصف بعين ثاقبة ، وبمجرد ما دخل ساحة مليئة بالأنوار و وما كاد يطوف بنظرها إليها حتى بدأت تنفجر الواحدة تلو الأخرى ، وكان العمال يتابعون هذه الحاسد بتوجس وقلق ، بعد ذلك دخل قاعة الطعام فاشتعلت النار في أثاث قاعة المطعم ، وعندما بدأ الأمر يأخذ شكلاً ملفتاً من المصـائب

---

(١٨٨)القلم: الآية ٥١

(١٨٩) انظر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٢٥٤ وما بعدها)

المتوالية مع خطوات هذا الرجل استدعاه المدير التنفيذي و طلب منه الاستراحة في البيت دون عمل ، وعند خروجه من مكتب المدير التنفيذي وقع سقف المكتب على المدير التنفيذي ، وهكذا مصائب متتالية انتهت بصدور أمر بترحيله من جميع مواقع العمل .

هذه القصة قد يرى البعض فيها بعض الغرابة ؛ وقد يكون بعض عناصرها ليس صحيحاً أو مبالغاً فيه ، لكن من عرف آثار العين وتتبع قصص ذوي القدرات الشيطانية الخاصة لا يستغرب من حصول أعظم وأكثر من ذلك ، خاصة أن النبي قد بين ذلك ، والتجربة حتى في العهد النبوي أشارت للتأثير الفوري لبعض العيون منها قصة سهل بن حنيف ، وكيف أن نظرة واحدة كادت أن تقتله ، بل ما تورده كتب التفسير عند تفسير آخر آية من سورة القلم فيها أعجب من ذلك ؛ لدرجة أن من اشتهر بإصابته بالعين بمجرد ما يرسل سهام عينه على الناقة يرسل جاريته لكي تأتي ببعض لحمها .

لكن ما أود أن أشير إليه هنا أن هذه النفوس الخبيثة ذات القدرة الخاصة في التأثير تأخذ حكم الحالات النادرة في المجتمع ، أما باقي الناس فتتفاوت قدراتهم ، وكلما كانت النفس مريضة حاقدة محرومة ذات نظرة سوداوية كلما كان تأثيرها أشد .

س ١٣ : من هم أكثر الناس عرضة للحسد ؟

الحقيقة أن صاحب كل نعمة ملفتة للانتباه معرض للحسد ، والناس حرب على كل ناجح ، ولا يتطلب هذا الحال برنامجاً خاصاً ، بل يكتفي بالتحصينات العامة كالمعوذات والأدعية التي لا غنى لكل مسلم عن تكرارها يومياً .

لكن يلحظ على البعض أنهم تسرع إليهم العين بشكل ملحوظ بالرغم أنهم لا يتميزون عمن حولهم كثيراً لا من الناحية المادية ولا غيرها ، وهؤلاء ينفسهم الناس على قليل النعمة وكثيرها وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأسماء بنت عميس زوج جعفر : **{ ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم حاجة ؟ قالت : لا ولكن العين تسرع إليهم ، أفأرقيهم . قال : وبماذا ؟ فعرضت عليه كلاما لا بأس به . فقال : نعم أرقيهم . }** (١٩٠)

(١٩٠) أخرجه مسلم برقم ٢١٩٨ [صحيح مسلم (٤/ ١٧٢٦)]

هذا الأثر فيه فوائد عدة منها :

١- هناك من تستهويه أعين الناس حتى بدون أن تكون هناك نعمة ظاهرة عليه ، فزوجة جعفر بن أبي طالب كانت أرملة بعد استشهاد زوجها في مؤتة ، وحالهم المادي لم يكن ملفتاً بل على العكس كان سيئاً بدليل أن النبي r تصور هزال أولادها بسبب الجوع والفاقة ؛ لذا بادر بتعليل ما أصابهم به وخلال تجربتي رأيت من بعض الناس أو العائلات أنها تتعرض لزخات روحية متلاحقة بسبب الحسد ، ولعل لذلك أسبابه الخاصة التي تلفت عليهم أصحاب النفوس الخبيثة ، وتستقطب حدة أعينهم فتتقد وهيجاً ولا تغادرهم إلا وقد أرسلت سهامهم عليهم .

٢- لا يشترط في العين أن تقتل أو أن يترتب عليها مس وسحر ، بل قد يترتب عليها أمراض أو هزال كما في الأثر أو شدة في العيش وطلب الرزق ، أو سوء توفيق في الحياة ، وذلك بحسب توجه العين ، و أعراض الحسد تظهر على المال والبدن والعيال بحسب مكوناتها ، فإذا وقع الحسد على النفس يصاب صاحبها بشيء من أمراض النفس ، كأن يصاب بالصدود عن الدراسة أو العمل مثلاً ، أو ضعف القدرة على الاستيعاب والتعامل مع الغير ، أو قد تتغير أخلاقه ومعاملاته مع الغير فجأة ، بحيث يكون أكثر ميلاً للانطواء أو العدائية أو الريبة من أقرب الناس إليه ، إضافة إلى سيطرة الضيق والانقباض والاختناق عليه ، و فجأة يعمد إلى إفساد علاقة الود مع من حوله . وإذا كان الحسد على البدن فيترتب عليه كثرة الأمراض غير الواضحة أو المبررة ، وكثرة الشكوى ، وأحياناً كثرة زيارة الأطباء لعلل غير واضحة أو مفهومة دون أن يتعاطى معها العلاج والدواء . وإذا كان على المال فيتصور تلفه بأهون الأسباب أو تعرضه للتلف تدريجياً بطريقة ملفتة ، إضافة إلى تعسر طرق تحصيله ، أو الانقباض من العمل أو التعامل مع غيره بشأن المال ، طبعاً هذه الأعراض قد لا تحصل جملة واحدة ، وقد تقع دون أن يكون هناك حسد ، لكنها متصورة معه ؛ خاصة إذا أخذت شكلاً ملفتاً دون وجود تفسير منطقي لها ، والملاحظ من القصة

السابقة أن أسماء رضي الله عنها قد أدركت بواقع التجربة والملاحظة أن ضعف أبنائها كان بسبب العين ، وأن طبيعة أبنائها تستهوي العين فتسرع إليها ، و يلحظ أيضاً أن النبي r لم ينكر عليها هذا الفهم ، بل أقرها عليه ، و عزز ضرورة رقيتهم .

٣- تأكيد النبي r على الرقية ، وإذنه لأسماء بها فيه إشارة إلى ضرورة الرقية في الحالات الخاصة التي تسرع لها العين .

٤- في الحديث إشارة واضحة إلى أن الرقى ليست توقيفية بدليل أن أسماء قد عرضت رقية لها ترقي أولادها بها كانت عبارة عن كلام وصفته أنه لا بأس به ، فأجازها النبي r ؛ وقد بينت شروط الرقية سابقاً .

س ١٤ : كيف يستطيع الإنسان معرفة ما إذا كان محسوداً أم لا ؟

أمكن اكتشاف كل أثر روحي تعرض له الإنسان بسبب الحسد من خلال التغيرات المفاجئة على نفسه غير معروفة السبب ، كأن يذهب هو وزوجته لزيارة ما ، ويخرجون بتوافق ونفسية رائعة ، ويرجعون وقد تقلبت نفسيتهم بشكل مفاجئ غير مبرر أو معلوم السبب ، وأحياناً يأخذ حدة غير معهودة ، فهذه الحالة وأمثالها تبرز أنهما تعرضا لحالة حسد .

أحياناً تتقلب حالة الإنسان فجأة نحو أشياء محبوبة لديه كبيت أو سيارة معينة ويبدأ يشعر بضيق واختناق وكراهية لما كان يحب بالأمس .

وأحيانا يكون التوافق الزوجي محطاً لأنظار الأقارب والأقران حوله ،فيصادف ذلك عين متقدة فيقع التحاسد وتظهر آثاره بتغير حال الزوجين فجأة ، فيظن البعض أن هناك سحر تفريق ، وما هي إلا حالة حسد تعرض لها .

طبعاً : بعض الظواهر والأمثلة السابقة تصدق على بعض الحالات النفسية ، أو أمكن تفسيرها من الناحية النفسية ، لكن في الغالب أن التغير المفاجئ غير المبرر أو معلوم سببه لا بد أن يكون سببه روحياً كحسد أو سحر أو مس ، وهذا مغاير لحالات الصدمة النفسية المترتبة على خبرات مؤلمة مكبوتة وصلت درجة التشبع والانفجار .

عموماً هناك تداخل بين العوامل الروحية والنفسية ، حيث إن العامل الروحي قد يعجل ويضاعف ويضخم العامل النفسي ، والعامل النفسي له أثر في إضعاف المناعة والمقاومة للتأثيرات الروحية ، فتتأثر النفس لأدنى إصابة روحية .

لكن هناك بعض الأعراض التي تظهر على المحسود بشكل ملفت ؛ بحيث تجعلنا نفرق بين حالة الحسد وغيرها منها ، بعض الشحوب في الوجه بسبب انحباس الدم عن عروق الوجه ، والشعور بالضيق والتأوه والتنهد والنسيان ، والثقل في مؤخرة الرأس والثقل على الأكتاف ، والوخز في الأطراف ، وكذلك الحرارة في البدن والبرودة في الأطراف ، والرغبة في البكاء والتثاؤب الكثير خاصة عند الرقية ، وزيادة في النبض ، فهذه الأعراض يغلُب على أصحابها أنهم تعرضوا لإصابة عين .

س ١٥ : هل الجن تحسد الإنس ؟

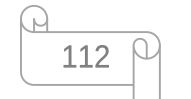
يتصور حصول الحسد من الجن للإنس ، بل قد يكون أكثر تأثيراً من حسد الإنس لبعضهم البعض ، وهناك إشارات تدل على ذلك منها ما ورد عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى r رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ فَقَالَ : **{ اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ . }** (١٩١)

السفعة هي إما سواد في الوجه أو صفرة أو حمرة فيه مع شحوب ، وحاصلها أن لون وجهها على غير وضعه الطبيعي .

أما المقصود بالنظرة هنا فأرجح الأقوال أنها النظرة التي من الجن ، ومعنى بها النظرة ، أي أصابتها عين الجان (١٩٢)، وقال الخطابي : « **عيون الجن أنفذ من الأسنة .** » (١٩٣)

إذا هناك إشارات نبوية للإصابة بالعين من الجان ، ولعل أهم وقاية للإنس منها الإكثار من البسملة خاصة عند دخول البيت وعند نزع الملابس وغير ذلك ، فالبسملة تستر الإنس عن عيون الجن .

(١٩١) أخرجه البخاري برقم ٥٧٣٩ [فتح الباري (١٠/ ٢١٠)]
(١٩٢) انظر ابن حجر : فتح الباري (١٠/ ٢١٣) ؛ السيوطي : لقط المرجان (٩٨)
(١٩٣) الشهاوي : الحسد (١٠٥)



س ١٦ : هل يقع الحسد من المؤمن ؟

الحسد حالة مرضية أحياناً تدخل للقلب بطريقة خفية ، أو في لحظة غفلة ، أو عند تحول المنافسة الشريفة لدرجة تمني زوال النعمة عند الأقران والأصحاب ، فهذا كله متصور ، وقد يقع فيه المؤمن ، وأكبر مثال على حسد المؤمن ما وقع من أخوة يوسف لأخيهم يوسف عليه السلام بالرغم من أنهم أبناء نبي فقد دخل هذا المرض لقلوبهم لدرجة أنه نغص عليهم حياتهم فإن تكلم يوسف يجدون في أنفسهم كمداً وأن سكت اشتد كمدهم وهكذا إلى أن وصلوا لدرجة السعي لقتل أخيهم **{ اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ }** (١٩٤) فقد استمكن الحسد من قلوبهم وتغلغل حتى أصبح ناراً تأجج لا يمكن إطفاؤها إلا بالتخلص من يوسف بقتله ، وهكذا سول لهم الشيطان بطريقة تدرجية غفلوا عنها حتى استمكن الحسد من قلوبهم بالرغم من صلاحهم حتى أنهم ظنوا أنهم لا يمكن لبقاء على صلاحهم إلا بعد التخلص من هذا الكابوس الجاثم على قلوبهم ؛ لذا فليقتلوا يوسف ، والهدف **{ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ }** (١٩٥) .

وهذا يجعل أهل الإيمان ينتبهون لقلوبهم من أن تشوبها مرارة الحسد ، و إذا بدأت تتحرك في قلوبهم كوامن تمني زوال النعمة لصديق أو قرين فليباشروا بسرعة لصدها و قطع واردها إلى القلب وحسم مادته بمعاندة هذه الهواجس من جهة ، ومن جهة أخرى يكثر من الدعاء بظهر الغيب لصاحب النعمة بأن يبارك له فيها ، ولا حرج في أن يدعو الله I في أن يمن عليه مثلها ، وليكثر من ذكر هادم اللذات الموت ، وقد ورد عن أبي الدرداء أنه قال : « **ما أكثر عبد ذكر الموت إلا قل فرحه ، وقل حسده .** » (١٩٦)

س ١٧ : كيف نعالج داء الحسد إذا بدأ يتغلغل في قلوبنا ؟

الحسد من أخطر أمراض القلوب ، وقد يتغلغل في القلب بطريقة تدريجية دون أن ينتبه إليه الإنسان ؛ ويبدأ يتحول إلى مرض عضال لا فكاك منه إلا بصعوبة شاقة ، وهذا

---

(١٩٤)يوسف : الآية ٩

(١٩٥)يوسف : الآية ٩

(١٩٦) حوى : المستخلص (١٧٧)

المعنى أشار إليه بعض الأعراب بقوله : « **ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد ، إنه يرى النعمة عليك نقمة عليه .** » (١٩٧) فالحسد يقلب صاحبه إلى مظلم أو مظلوم يرى نعمة الله على الغير نقمة عليه ، وهو يريد دفع الأذى عن نفسه ، ولا ينـدفع الأذى عنه إلا بزوال النعمة عن المحسود ، وهذا المعنى الذي يصل إليه الحاسد أشار إليـه معاوية بقوله : « **كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسـد نعمـة ؛ فإنـه لا يرضيه إلا زوالها .** » وقد عبر الشاعر عن هذا المعنى بقوله :

كل العداوات قد ترجى إماتتها إلا عداوة من عاداك من حسد (١٩٨)

من هذا الوجه يتبين لنا مدى خطورة الحسد إذا استمكن من قلب العبـد ؛ لـذا علاجه يتضمن جانباً علمياً وجانباً عملياً ، وذلك على النحو التالي :

أولا: الجانب العلمي .

نقصد بالجانب العلمي تلك المعرفة التي تبصرنا بنتائج الحسد وعاقبته على صاحبه في الدين والدنيا ، ومن هذه النتائج :

١- الحسد موبق للإيمان ومفسدٌ له في القلوب وذلك لما فيه من تسخط على قدر الله واعتراض على قسمته وقضائه ، وكراهية نعمته على عباده ، واتهام لعدل الله في أرضه ، فالحاسد عدو النعمة وناقم على مقسمها ومقدرها ، وهـذه الأمور تعتبر من أعظم الجنايات على الإيمان والتوحيد ، يقول بعض الحكماء : « ما أمحق للإيمان ، ولا أهتك للستر من الحسـد ، وذلـك أن الحاسد معاند لحكم الله ، باغ على عباده ، عاتٍ علـى ربـه ، يعتد نعم الله نقماً ، ومزيده غِيراً ، وعدل قضائه حيفاً ، للنـاس حال ، وله حال ، ليس يهدأ ليله ولا ينام جشـعه ، ولا ينفعـه عيشه ، محتقرٌ لنعم الله ، متسخطٌ ما جرت به أقداره ، لا يبرد

---

(١٩٧)حوى : المستخلص (١٧٧)

(١٩٨)حوى : المستخلص (١٧٧)

غليله ، ولا تؤمن غوائله ، إن سالمته وتـرك ، وإن واصـلته قطعك ، وإن صرمته سبقك » . (١٩٩)

٢- الحسد يورث في القلب مرارة وغماً وناراً تشتعل في النهاية بصاحبها ، وهذا المعنى أشار إليه الشاعر بقوله : **اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله ... فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله** . والحسد يخلف في القلـب كمـداً وعذاباً متجدداً ولا يزال الحاسد مغموماً يتعذب بكل نعمـة يراهـا ويتـألم ويتحسر لكل بلية تنصرف عن المحسود .

٣- الحسد ليس فيه ضرر على المحسود بل جل ضرره بالحاسـد ، لأن النعمـة لا تزول عن العبد بالحسد ، بل بما قدره الله ▌ ، ولكل نعمة أجل مقدر .

٤- الحسد يترتب عليه في الغالب تردي حالة الحاسد وحرمانه من نعـم الله ▌ ، ويبتلى من نفس الوجه الذي يتمناه للغير ؛ لذا ندر أن تجد حاسداً أو ساحراً منعماً مطمئناً ، بل حياة مضطربة وسوء عاقبة وبوار في الدنيا والآخرة ، ومحق لأرزاقهم ، قال سليمان التيمي : « **الحسد يضعف اليقـين ، ويسـهر العين ، ويكثر الهم** » . (٢٠٠)

٥- الحسد يترتب عليه الخسران الأكبر في الآخرة ، وتلك القلوب السوداء المعادية لنعم الله ليس لها نصيب في النعمة الكبرى (الجنة) بل مأواها جهنم وساءت مصيراً .

٦- الحاسد أخو إبليس في الشر ، فكلاهما لا يتمنى رؤية النعمة علـى بـني آدم ويسعى لزوالها ، وقال بعض الحكماء : « **أسد تقاربه خير من حسـود تراقبه** » . (٢٠١)

٧- الحاسد بحسده لا ينال من المجتمع حوله إلا مذمة وذلاً ولا ينال من الملائكة إلا بغضاً ولعنة ، ولا ينال من الخلق إلا جزعاً وغماً ، ولا ينال عند النزع إلا شدة

---

(١٩٩) ابن عبد ربه : تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين (٢٠٤)
(٢٠٠)ابن عبد ربه : تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين (٢٠٠)
(٢٠١) الشهاوي : الحسد (٧٥)

وهولاً ، ولا ينال عند الموقف إلا فضيحة ونكالاً ، ولا ينال في النار إلا حراً واحتراقاً ، والحسود نفَس دائم ، وهم لازم ، وقلب هائم ، وليس في خصال الشر أعدل من الحسد ؛ يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود .

الجانب العملي :

نقصد بالجانب العملي تلك الإجراءات التي يقوم به كل من شعر بنار الحسد قد تغلغلت إلى قلبه ، ومنها :

١ - معرفة أسباب الحسد وحسم مادها من القلب .

فالحسد ينتج عن أسباب منها البغضاء والكبر والعجب ، والأصل في المسلم أن ينتبه للسبب الذي أشعل نار الحسد في قلبه وليعالجه .

٢ - الدعاء بالبركة إذا أعجبه شيئاً للغير .

إذا رأى الإنسان شيئاً يعجبه عند الغير فليبادر بالدعاء بالبركة لصاحبه ، إما أن يقول : بارك الله لك فيه ، أو يقول : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، أو يقول : تبارك الله أحسن الخالقين .

٣ - نزع بذور الحسد من القلب بمعاندها وفعل نقيضها .

إذا وجد الإنسان للحسد بذوراً في قلبه ، فليبادر بقلعها قبل أن تنبت خبثاً في قلبه ، وذلك بفعل نقيضها ، فغن حمله الحسد على قدح في محسوده وذمه ، فليبادر بسرعة بمدحه وذكر محاسنه ، وإن ألزمه الحسد التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار إليه ، وإن بعثه على كف الإنعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الإنعام عليه .

هذه بعض الأدوية النافعة في دفع مادة الحسد وحسمها من القلوب إلا أنها مرة على القلوب ، والنفع في الدواء المر ، ومن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء .

س ١٨ : كيف نتقي الحسد قبل وقوعه ؟

١ - ستر المحاسن و النعم الملفتة للانتباه .

المعلوم أن لكل نعمة حاسد ، لذا يجتهد الإنسان على ستر النعمة ما أمكن إذا كان إظهارها ملفتاً لانتباه من حوله ، خاصة إذا كان الإنسان متميزاً عن المحيط الذي يعيش

حوله ، وورد عن عثمان t أنه رأي صبياً مليحاً جميلاً ، فقال لأهله دسموا نونتـــه ، أي سودوا النقرة التي في ذقنه حتى تستر بعض جماله .

وعدم الانتباه لهذا الأصل هو سبب بلاء للبعض ممن يحرصون على الحـــديث عـــن المحاسن والنعم التي أنعمها الله عليهم كثيراً بين الناس ، ويتكلفون إظهارها بشكل ملفت ، بل يتصنعون ذلك ، ويكون كثرة ذكرهم لها في الغالب بهدف الفخر أو التميز عن الغـــير وهم لا يعلمون أنهم بذلك يجرون على أنفسهم شراً .

٢ - الاستعانة على قضاء الحوائج بالكتمان .

بعض الحوائج أو الإنجازات الملفتة تتطلب شيئاً من الكتمان لكي لا تصادف عـــين حاسد ، أو لسان حاقد ، وقد أشار النبي r لهذا الهدي بقوله : { اســتعينوا علـــى إنجاح الحوائج بالكتمان ، إن كل ذي نعمة محسود . } (٢٠٢) وفي رواية { إن لأهل النعم حسادا فاحذروهم } (٢٠٣)

٣ - قراءة الرقى والتحصينات القرآنية والنبوية .

ثبت عن النبي r أنه كان يرقي الحسن والحسين من الحسد ، وكان يقول عن تلك الرقية أنها رقية إبراهيم لابنيه إسماعيل وإسحاق ، وكان يعوذ نفسه ويرقيها بهذا الـــدعاء ، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ، وكان يرقيها بقوله : أعوذ بالله من الجان ومن عين الإنسان ، وعندما نزلت المعوذتان ترك تلك الرقية واكتفى بالمعوذتين .

فالنبي الأعظم كان يرقي ويحصن نفسه من الحسد ، وكان يرقي أحب الناس إليـــه أيضاً ، وغيره أحوج للرقية والتحصين ؛ لذا تعتبر التحصينات من أعظم الأبواب الدافعـــة لشر الحسد ، فهي إما تمنع وقوعه ، أو تحول بينه وبين كمال تأثيره .

س ١٩ : ما المقصود من طرح الحسد وآثاره هنا ؟

---

(٢٠٢) رواه الطبراني في الكبير برقم ١٨٣ [المعجم الكبير (٩٤/٢)] ؛ قال الهيثمي : « رواه الطبراني في الثلاثة وفيه سعيد بن سلام العطار قال العجلي لا بأس به كذبه أحمد وغيره وبقية رجاله ثقات إلا أن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ » [مجمـــع الزوائـــد (١٩٥/٨)]

(٢٠٣) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم ٧٢٧٧ [المعجم الأوسط (٢٠٤/٧)] قال الهيثمي : « رواه الطبراني في الأوســـط وفيـــه إسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف وقد وثقه ابن حبان » [مجمع الزوائد (١٩٥/٨)]

لا يقصد فيما ذكرت تهويل ظاهرة الحسد ، بل تقرير واقع خفي على الناس آثاره ، بل ما ذكرت هو القليل مما أثر عن حقيقة ظاهرة الحسد وآثارها ، لكن في نفس الوقت لا أقصد فيما سقت أن يتعامل مع الظاهرة بحساسية مفرطة ، بل المقصود هو معرفة خطورة هذا المرض لنتقيه فقط ونقلل من آثاره دون تهويل له .